مدى الاستفادة من علم الكلام

في الرد على الملاحدة

" دراسة تحليلية "

إعداد الباحث

د/عاطف مصطفى محمد

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

مدى الاستفادة من علم الكلام في الرد على الملاحدة " دراسة تحليلية "

عاطف مصطفى محمد
قسم العقيدة والفلسفة- كلية الدراسات الإسلامية بسوهاج، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الالكتروني: atef zaid.79 @azhar.edu.eg

الملخص:

المقدمة : لقد أصبح نقد الفكر الإلحادى ضرورة بعدما اتسع نشاطه؛ ليس لأنه امتلك مناهج ومعطيات علمية صحيحة جديدة زادته قوة وتأثيرا وقبولا، فهذا لم يحدث، وإنما لأن نشره أصبح سهلا وميسورا بواسطة مواقع التواصل الاجتماعى، ولا شك أن علم الكلام يعد أفضل العلوم التى ينبغى التمسك بها لمواجهة الإلحاد وفلسفته المادية.

الهدف: جاءت هذه الدراسة لتلقى الضوء على شبهات الملاحدة حول العقيدة الإسلامية وقد تعقبها الباحث بالنقض، وقد تكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وجاء المبحث الأول بعنوان شبهات الملاحدة حول إنكار بعض مسائل الإلهيات، والمبحث الثانى تناول شبه المنكرين للنبوة والرد عليهم، كما تناول المبحث الثالث: المنكرون للسمعيات والرد عليهم، وأما الخاتمة ففيها أهم النتائج والتوصيات.

المنهج : اتبعت في هذا البحث المنهج (التحليلى – النقدى).

النتائج :- أثبتت الدراسة أن علم الكلام أفضل العلوم التى ينبغى التمسك بها لمواجهة الإلحاد وفلسفته المادية، كما أن إنكار وجود الخالق دعوى إلحادية لا دليل عليها، بل الأدلة قائمة على إثبات وجوده.

التوصيات: أوصت الدراسة بضرورة التصدى لشبهات الملاحدة حول العقيدة الإسلامية، وضرورة عقد دورات وندوات لتوضيح شبهات الملاحدة ودحضها.

الكلمات المفتاحية : علم الكلام– استفادة – الملاحدة .

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد

فقد خلق البارى –جل في علاه– الكون، ومنح الإنسان نعمة العقل، ودعاه إلى التفكير والتأمل والنظر في هذا الكون، وجعل له من الأدلة والبراهين ما يستدل به على وجوده، فكل ما في هذا الكون يدعو إلى الإيمان بالبارى– تعالى–حيث يمكن للإنسان معرفة خالقه، ويتبين صفاته عن طريق التفكر في مخلوقاته، ليجد روعة صنعه وبديع إتقانه، وفى نهاية الأمر يصل إلى الاعتراف بوحدانية الله وعظيم قدرته، ومن ثم الاعتراف بالنبوة والأنبياء، واليوم الآخر وما فيه.

إلا أن الملاحدة قد أنكروا وجود الخالق بحجة أن العالم واجب الوجود، فيستغنى بنفسه عن الخالق، أو يستغنى عنه باستناده إلى الطبيعة في وجوده، وهذا يعنى لديهم أن العالم موجود من غير أى شئ، ولم يكتفوا بهذا بل امتد أذاهم للرسل والأنبياء عليهم السلام، واليوم الآخر وما فيه، ولما لم يفلحوا في القضاء على الإسلام بالحجة والبرهان لجئوا إلى الحرب والقتال، لكن محاولاتهم باءت بالفشل الذريع، مما جعلهم يتخذون الحرب الفكرية مرة أخرى للنيل من الإسلام، ولكن هيهات لهم ذلك، ولما كان علم الكلام من أجل العلوم قدرا وأعظمها محلا وفخرا؛ لأنه يعنى بالحجاج عن العقيدة بالأدلة العقلية والنقلية، والرد على المبتدعة

والمنحرفين في الاعتقاد عن مذهب أهل السنة والجماعة، جاءت أهمية هذا الموضوع .

وكان من أسباب اختيارى لهذا الموضوع ما يلى:-

١- الرغبة فى الكشف عن موقف الملاحدة من الإلهيات والنبوات والسمعيات.

٢- الحاجة الماسة لتعريف الأجيال بمدى الاستفادة من علم الكلام في الرد على الملاحدة، مع إبراز جهود علماء الكلام في الدفاع عن العقيدة، ووقوفهم بصلابة أمام المد الإلحادى.

٣- حاجة المكتبة العربية الإسلامية إلى نقد الإلحاد بصفة عامة والمعاصر بصفة خاصة.

فلهذه الأسباب وبعد استخارة المولى عز وجل استعنت به تعالى واخترت هذا الموضوع .

أما عن منهج البحث:- بحول الله تعالى سوف أتبع في دراستى لهذا الموضوع: المنهج "الوصفى التحليلي النقدي"؛ لأن المنهج الوصفى يصف الواقع؛ ويهتم بمعرفة الحقائق التفصيلية عن واقع الظاهرة، ثم عرض شبه الملاحدة في العقيدة الإسلامية، ثم نقضها ودحضها، مع مراعاة النقاط الآتية :-

١- الرجوع إلى المصادر الأصلية لدى علماء الكلام، مع الاستعانة بالمراجع الحديثة استئناسا للرأى أحيانا، ولتوضيح رأى أو فكرة اكتنفها الغموض أو الإبهام فى مصادرها الأصلية أحيانا أخرى.

٢- الوقوف على جل الشبه التى أثارها الملاحدة، مع التحلى بالتجرد والنزاهة والحيدة، والوقوف بجانب الحق دائما، دون التحيز لرأى أو فكرة، أو التعصب لمذهب أو عقيدة.

٣- الترجمة الموجزة لمن تطلب الأمر الترجمة له من الأعلام الواردة فى ثنايا البحث.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالى :

المقدمة : وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج الباحث فيه.

التمهيد : ويشتمل على التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: **شبهات الملاحدة حول بعض مسائل الإلهيات**.

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مطالب :-

المطلب الأول : الرد على المنكرين لوجود الله عز وجل.

المطلب الثاني: الرد على المنكرين لوحدانية الله عز وجل.

المطلب الثالث: الرد على القائلين بأزلية الكون وقيامه بنفسه بدون خالق.

المبحث الثاني : **شبه المنكرين للنبوة والرد عليهم**.

ويشتمل على تمهيد ومطلبين

المطلب الأول : القائلون باستحالة النبوة والرد عليهم.

المطلب الثاني : الرد على الملاحدة في قدحهم في المعجزات .

المبحث الثالث: **الرد على المنكرين لبعض مسائل السمعيات** .

ويشتمل على تمهيد ومطلبين:-

المطلب الأول : الرد على المنكرين للبعث والخلود.

المطلب الثاني : الرد على المنكرين للجنة والنار.

الخاتمة : وبها أهم النتائج والتوصيات.

وأردد قول الله تبارك وتعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة : الأحقاف – الآية: ١٥]

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

أولا: التعريف بعلم الكلام :-

يرى الإمام الغزالى[١] أن المقصود بعلم الكلام:-" حفظ عقيدة أهل السنة، وحراستها عن تشويش أهل البدعة"[٢].

وعرفه الإيجى[٣] بأنه:"علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه"[٤].

بينما عرفه التفتازانى[٥] بأنه:"العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية، المكتسب من أدلتها اليقينية"[٦].

١- الغزالى:هو(محمد بن محمد بن أحمد الغزالى الطوسى، ويعد من أشهر من لقب بشيخ الإسلام،ولد بمدينة طوس من مدن خراسان سنة ٤٥٠هـ، كان من كبار الشافعية، أشعرى المعتقد، من مؤلفاته: الوسيط وإحياء علوم الدين، وغير ذلك، توفى سنة ٥٠٥هـ).انظر:ابن خلكان- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان– تحقيق د/ إحسان عباس جـ٣ صـ ٣٥٣، دار صادر بيروت– لبنان– ط: عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، وكحالة- معجم المؤلفين جـ ١١ صـ ٦٦، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان

٢- الإمام الغزالى – المنقذ من الضلال – تحقيق محمود بيجو صـ٣٩، دمشق ط: ثانية ١٩٩٢

٣- الإيجى:هو (عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي، عضد الدين ولد عام ٧٠٨هـ عالم مشارك في العلوم العقلية والمعاني والبيان والنحو والفقه وعلم الكلام، توفي سنة ٧٦٥هـ، من آثاره: المواقف)- انظر : كحالة- معجم المؤلفين ج٥ صـ ١١٩.

٤- الإيجى – المواقف صـ ٧– عالم الكتب – بيروت .

٥ -التفتازانى:هو(مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، ولد بتفتازان عام ٧١٢هـ، وأخذ عن القطب والعضد، وانتفع الناس بتصانيفه، وتوفي بسمرقند عام ٧٩١هـ، من تصانيفه شرح المقاصد)- انظر:كحالة - معجم المؤلفين ج١٢ صـ ٢٢٨.

٦- التفتازانى – شرح المقاصد -تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة ج١ صـ ١٦٥، بيروت لبنان ، ط: ثانية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م

ويرى ابن خلدون[٧] أن علم الكلام:" يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة"[٨].

ومن هذه التعريفات السابقة يتبين أن الغاية من علم الكلام هى إثبات العقيدة والحفاظ عليها من تشويش المبتدعة.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك تعريفات أخرى تشير إلى موضوع علم الكلام، وإلى العوارض الذاتية التى يبحث فيها، مثل: البحث في ذات الله، وصفاته وأفعاله، والنبوات والسمعيات، والأسماء والأحكام، ومن هذه التعريفات تعريف الشهرستانى[٩] الذى أطلق على علم الكلام علم الأصول فقال:"الأصول: معرفة البارى تعالى بوحدانيته وصفاته، ومعرفة الرسل بآياتهم وبيناتهم، وبالجملة : كل مسألة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهى من الأصول"[١٠].

٧-ابن خلدون:هو(ولى الدين أبوزيد عبد الرحمن محمد بن محمد، ولد عام ٧٣٢هـ، من مؤلفاته: المقدمة، لباب المحصل، توفى عام ٨٠٨هـ)-انظر: الزركلى – الأعلام ج٣ صـ ١٤٥- دار العلم للملايين –ط: سادسة عام ١٩٨٤م.

٨- ابن خلدون – المقدمة صـ ٤٦٥ دار القلم بيروت، ط: خامسة ١٩٨٤م.

٩-الشهرستانى: هو(محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستانى، ولد بشهرستان عام ٤٧٩هـ، وتوفى عام ٥٤٨هـ، من أهم مؤلفاته: الملل والنحل، ونهاية الإقدام فى علم الكلام)- انظر: الذهبى – سير أعلام النبلاء ج٢٠ صـ١٩٤

١٠- الشهرستانى- الملل والنحل – تحقيق : أحمد فهمى ج١ صـ ٤١، بيروت، ط: ثانية ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م

ويضيف الآمدى[١١] قائلا:" أشرف العلوم إنما هو العلم الملقب بعلم الكلام، الباحث عن ذات واجب الوجود وصفاته وأفعاله ومتعلقاته، إذ شرف كل علم إنما هو تابع لشرف موضوعه الباحث عن أحواله العارضة لذاته، ولا محالة أن شرف موضوع هذا العلم يزيد على شرف كل موضوع"[١٢].

سبب تسميته بعلم الكلام:- سمى علم الكلام بهذا الاسم للأسباب التالية:-

١- لأن مسألة الكلام أشهر مسألة تكلم فيها علماء الكلام وبحثوها، وكانت أكثر المسائل جدالا ونزاعا.

٢- لأنه في بيانه لطرق الاستدلال على أصول الدين أشبه بالمنطق في إيضاحه مسالك الحجة في علوم أهل النظر، وأبدل المنطق بالكلام للتفرقة بينهما.

٣- لقوة أدلته صار كأنه هو الكلام، دون ما عداه من العلوم، كما يقال للأقوى من الكلامين: هذا الكلام؛ وأنه مبنى على الأدلة القطعية، المؤيد أكثرها بالأدلة السمعية[١٣].

٤- لأنه يورث القدرة على الكلام مع الملحدين والمجادلين ومناقشتهم

١١- هو (سيف الدين علي بن محمّد بن سالم ، أبو الحسن ، ولد عام ٥٥١هـ ، تعلم في بغداد والشام. وانتقل إلى القاهرة، فدرس فيها واشتهر، وحسده بعض الفقهاء فتعصبوا عليه ونسبوه إلى فساد العقيدة والتعطيل ومذهب الفلاسفة، فخرج مستخفيا إلى حماة ، ومنها إلى دمشق فتوفي بها عام ٦٣١هـ، من مؤلفاته: الإحكام في أصول الأحكام، وأبكار الأفكار).انظر: الزركلى - الأعلام ج٤ صـ٣٣

١٢- الآمدى– غاية المرام في علم الكلام – تحقيق :د/ حسن الشافعى صـ ٤، القاهرة، ١٣٩١هـ .

١٣- انظر: الأشعرى – مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: تحقيق هلموت ريتر ج١ صـ ٢٨، دار إحياء التراث العربى – ط:ثالثة – بيروت – بدون، والإيجى- المواقف صـ ٤٥، والتفتازانى – شرح المقاصد ج١ صـ ١٦٤

وهدم شبههم[١٤]

ثانيا : التعريف بالإلحاد:-

معنى الإلحاد لغة :- مصدر من الفعل الرباعي ألحد، وفعله الثلاثي لحد، يقال:" لحد بلسانه: مال"[١٥]، ولحد عن دين الله: مال وحاد عنه وطعن فيه، فقد جاء في مختار الصحاح:" ألحد في دين الله: أي حاد عنه وعدل، وألحد الرجل: ظلم في الحرم، واللحد: الشق في جانب القبر"[١٦].

وفى المعجم الوسيط:-" ألحد في الدين: طعن، وألحد في الحرم: استحل حرمتها وانتهكها، والملحد: الطاعن في الدين المائل عنه"[١٧].

ومن ثم يتبين أن الإلحاد يعنى: الميل عن دين الله عز وجل.

اصطلاحا-: يطلق في اصطلاح الفلاسفة على المنكرين لوجود الله فقط، جاء في المعجم الفلسفي: "الإلحاد في اصطلاح الفلاسفة هو إنكار وجود الله تارة، وعلى إنكار علم الله وعنايته أو قدرته أو إرادته تارة أخرى، ويكفى المرء أن ينكر أصلا من أصول الدين، أو اعتقادا من الاعتقادات حتى يتهم بالإلحاد"[١٨].

١٤- الإيجى – المواقف صـ ١٦

١٥- ابن منظور- لسان العرب- مادة لحد ج٢٣صـ ١٧٧، دار صادر، ٢٠٠٣م.

١٦- الرازى- مختار الصحاح"- مادة لحد صـ ٣٤٤، دار إحياء التراث العربى بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ، وانظر: ابن فارس- معجم مقاييس اللغة- تحقيق: عبد السلام هارون ج٥ صـ ٢٣٦، ، دار الفكر ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

١٧- إبراهيم مصطفى وآخرون- المعجم الوسيط - مادة لحد ج٢ صـ ٨١٧ ، وانظر: الفيروزبادى – القاموس المحيط صـ ٤٠٤، ط: ٢٠٠٥م.

١٨-جميل صليبا – المعجم الفلسفى ج١ صـ ١٩٩ "، دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٢م.

أما في اصطلاح علماء الكلام فقد اتفق المتكلمون على أن الإلحاد هو: الخروج عن الدين الحق أو الطعن فيه، أو عدم الإيمان ببعض أصوله، يقول القاضى عبد الجبار[١٩] :"ونحن ذكرنا غير مرة أنا لا نكالم الملاحدة في مسائل العدل وما يتصل به، بل ننقل الكلام معهم إلى إثبات الصانع"[٢٠]، فالقاضى عبد الجبار يقصد بالملاحدة هنا: الذين ينكرون وجود البارى–تعالى– خالق الكون.

ويقول الإمام الجوينى[٢١]:" فصل في إثبات نبوة نبينا محمد(ﷺ):نقول فى افتتاح الكلام فى ذلك:إن تعرض للطعن في نبوته ملحد معطل، فالوجه: إثبات العلم بالصانع المدبر عليه أولا"[٢٢]،ويضيف

١٩-عبد الجبار: هو(قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمذانى الأسد آبادى أعظم أئمة المعتزلة فى عصره، ولد فى مدينة أسد آباد حوالى العقد الثالث من القرن الرابع الهجرى ، وفيها وفى قزوين بدأ يتلقى دروسه الأولى فى الفقه والأصول والكلام والحديث على يد أبرز علماء أسد آباد وقزوين الذين يتمذهبون بالمذهب الأشعرى، وكان هو مذهب القاضى فى صدر حياته الأولى، من أبرز مؤلفاته: شرح الأصول الخمسة، المحيط بالتكليف، المغنى، توفى سنة ٤١٥ هـ)- انظر: الذهبى- سير أعلام النبلاء - تحقيق شعيب الأرناؤوط بالاشتراك ج٧ صـ ٢٤٤ ، ط: ثالثة ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.

٢٠-القاضى عبد الجبار – شرح الأصول الخمسة – تحقيق د/ عبد الكريم عثمان صـ ٥٦٨، مكتبة وهبة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م

٢١-الجوينى:هو(عبد الملك بن أبى محمد عبد الله بن يوسف الجوينى، الملقب بضياء الدين والمعروف بإمام الحرمين، ولد عام ٤١٩ هـ ، ومن مصنفاته: الشامل والإرشاد والنظامية ، توفى عام ٤٧٨هـ)انظر: ابن خلكان – وفيات الأعيان ج١ صـ ٣٦١، والشيخ عبد الله المراغى – الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ج١صـ ٢٦٠ ، بيروت لبنان بدون.

٢٢- الجوينى – العقيدة النظامية – تحقيق محمد الكوثرى صـ ٧١، ط: المكتبة الأزهرية ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م

الفخر الرازى[٢٣] قائلا: "الإلحاد: العدول عن القصد، وأصله إلحاد الحافر"[٢٤].

ومن ثم يمكن القول بأن الإلحاد مصطلح متعدد الدلالات، وأكثر دلالاته انتشارا واستخداما هى إنكار وجود الله، ومن المعروف أن المنكرين لوجود الله يرفضون كل قضايا ما بعد الطبيعة، ويرفضون الاعتراف بالنبوة والأنبياء، والملائكة، والسمعيات، والقضاء والقدر ...إلخ[٢٥].

تاريخ الإلحاد وأسبابه:-

لقد ظهر الإلحاد قبل اليونانيين القدماء، بل وقبل كل القدماء الأقدميين، فقد سجل القرآن الكريم البذور الأولى للإلحاد، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ

٢٣- الرازى: هو(محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمى البكرى الطبرستانى الأصل الرازى المولد." ولد سنة ٥٤٤هـ ، نشأ فى بيت كله علم ومعرفة، إذ أن والده لم يحتضنه ابنا فقط بل تلميذا تلقى على يديه جل العلوم، وقد تأثر به فى الأصول والفروع ، توفى عام ٦٠٦هـ عن عمر يناهز اثنين وستين عاما)- انظر: ابن الأثير- الكامل فى التاريخ جـ١٢ صـ ٥١ - دار صادر- بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م ، الصفدى - الوافى بالوفيات- تحقيق أحمد الأرناؤوط– تركى مصطفى حـ ٤ صـ ١٧٥ دار إحياء التراث العربى – بيروت لبنان ط .أولى١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م، والداوودى - طبقات المفسرين جـ ٢ صـ ٢١٥، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ، ط :أولى١٩٨٣م .

٢٤-الفخر الرازى – مفاتيح الغيب ج٢٥ صـ ٢٣ ، دار الفكر، ط: أولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٢٥-انظر : د/ محمد عثمان – معجم الأديان العالمية م١ صـ ١٠٤، القاهرة ٢٠١٦م، ود/ يحيى فرغل-الفكر المعاصر فى ضوء العقيدة الإسلامية صـ ١٦، ط: ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.ود/ عمرو شريف- الإلحاد فى القرآن- تقديم د/ محمد عمارة صـ ١٦، المحرم ١٤٣٥/ ٢٠١٣م.

ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[٢٦]، فالكفر هو أصل الإلحاد، وهذه هى بذرة الإلحاد الأولى[٢٧].

كما أن التيارات الفكرية عند اليونان والإغريق هم من أسسوا لمنهج الشك الإلحادى، فكانوا يشكون فى الثوابت والمسلمات، شك من أجل الشك، فكان الشك عندهم نوع رياضة من رياضات العقل[٢٨].

بل إن الناظر إلى التاريخ لا يكاد يعرف فى عصر من العصور السابقة بروز الإلحاد كما عرف فى العصر الحديث، فلم يثبت أن أمة من الأمم الماضية انتهجت الإلحاد مسلكا وأهملت الدين؛ إذ كل الحضارات القديمة تشهد لها معابدها بمكانة الدين فى نفوسهم وتأثيره فى قيام حضارتهم، حتى قال المؤرخ الإغريقى بلوتارخ[٢٩]:" لقد وجدت فى التاريخ مدنا بلا حصون، ومدنا بلا قصور، ومدنا بلا مدارس، ولكن لم توجد أبدا مدينة بلا معابد"[٣٠].

والمعنى نفسه يؤكده الفيلسوف الفرنسى هنرى برجسون[٣١] حيث يرى أنه وجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بغير ديانة.

٢٦- سورة البقرة آية ٣٤

٢٧-انظر: الفخر الرازى – مفاتيح الغيب ج٢ صـ ٢١٥

٢٨- د/ فهد عامر العجمى – أساليب الإلحاد الحديثة ودور الدعوة فى مواجهتها صـ ٧ بدون

٢٩- بلوتارخ: (ولد عام ٤٥ م، أو ٥٠م، درس فى أثينا وزار مصر وقضى فى روما فترة من الزمن مبعوثا فى مهمة رسمية، وتوفى عام ١٢٠ تقريبا)انظر: على مولا- تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق(بلوتارخ)- ترجمة جريس فتح الله م١ صـ٧، ط: أولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م

٣٠- على مولا- تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق م٢ صـ ٧٦ بتصرف يسير

٣١-هنرى برجسون: هو (فيلسوف مثالى فرنسى، ولد عام ١٨٥٩م، وله العديد من الآثار منها: المادة والذاكرة – التطور الخالق). انظر: لجنة من العلماء السوفيت- الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم صـ ٧٩، دار الطليعة ، بيروت

إذا فلم يكن لهذه الفكرة أى رواج فى تواريخ العالم القديم، وهذا يدحض قول فولتير[٣٢] من أن الإنسانية لا بد أنها عاشت قرونا متطاولة فى حياة مادية خالصة، ثم اخترع الدهاة الماكرون فكرة الألوهية لخداع البسطاء والسذج [٣٣].

وأما فى العصر الحديث فإن الأمر قد اختلف، فمنذ نهايات القرن السابع عشر وبدايات القرن الثامن عشر ومع التطور العلمى والتكنولوجى الذى شهده الغرب بدأت بوادر تيارات أعلنت نفى وجود الخالق، وهذا العصر وجد فيه داروين[٣٤] وماركس[٣٥] ونيتشه[٣٦] وفرويد[٣٧] الذين قاموا

٣٢-فولتير: هو (فرانسوا مارى آرويت، ولد عام ١٦٩٤م، وكان فيلسوفا فرنسيا عاش خلال عصر التنوير، توفى عام ١٧٧٨م) انظر:د/ عبد الرحمن بدوى- موسوعة الفلسفة ج٢ صـ ٢٠١، ط: أولى ١٩٨٤م

٣٣-د/ محمد عبد الله دراز- الدين صـ ٨٣، ط: أولى ٢٠١٢م ، وراجع : د/ سوزان إبراهيم- الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته صـ ١٩، ط: أولى ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.

٣٤-داروين: هو(عالم حيوان إنجليزى اشتهر بمذهب التطور، ولد عام ١٨٠٩م، واعتمد على ما كتبه لامارك فى كتابه فلسفة الحيوان، توفى عام ١٨٨٢م) انظر:د/ عبد الرحمن بدوى- موسوعة الفلسفة ج١ صـ ٤٧٣

٣٥- ماركس : هو (كارل ماركس ، ولد عام ١٨١٨م، وهو فيلسوف واقتصادى ألمانى ، اهتم بدراسة فلسفة هيجل، وتأثر بمؤلفات فيورباخ ، توفى عام ١٨٨٣م)انظر: د/ عبد الرحمن بدوى – موسوعة الفلسفة ج٢ صـ ٤١٨

٣٦- نيتشه:هو (فريدريش فيلهيلم نيتشه، ولد فى أكتوبر ١٨٤٤، وكان فيلسوفا ألمانيا، ناقدا ثقافيا، شاعرا وملحنا ولغويا وباحثا في اللاتينية واليونانية، كان لعمله تأثير عميق على الفلسفة الغربية وتاريخ الفكر الحديث، بدأ حياته المهنية في دراسة فقه اللغة الكلاسيكي، قبل أن يتحول إلى الفلسفة، وتوفى عام ١٩٠٠م) انظر: د/ رمسيس عوض- ملحدزن محدثون ومعاصرون صـ ٨٦،ط: أولى ١٩٩٨م.

٣٧-فرويد: هو(سيجموند فرويد، ولد عام ١٨٥٦، وكان نمساويا من أسرة يهودية، توفى عام ١٩٣٩م) انظر: د/ عبد المنعم الحفنى- موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية صـ ١٥٢، ط: ١٩٩٤م.

قاموا بتحليل الظواهر العلمية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية بطريق ليس لاعتقاد الخالق فيها أثر.

ولم يقف الأمر عند العلماء التجريبيين أو النفسانيين أو الاجتماعيين، بل تعداهم إلى الأدباء الذين أعلنوا ما أسموه فكرة وفاة الدين والخالق، وأن الدين أبعد الإنسان عن إنسانيته بفرضه قوانين تعارض طبيعة البشر حرية وسعادة، وهكذا أخذت أفكار الملحدين فى هذه المرحلة منحى النفور من الدين، لتناقض العقل مع تصرفات وتعاليم الكنيسة(٣٨).

ولما طردت الكنيسة العلماء من الدين كان العلم بالنسبة إليهم البديل عن الدين، لا لأنه في الحقيقة يغنى عن الدين؛ ولكن لأن حماقة الكنيسة الغربية وضعت الأمور في هذا الوضع، وحين جعلت أوربا الطبيعة بديلا عن الله، لم يكن ذلك إلا مهربا من إله الكنيسة الذى تستعبد الناس باسمه، وتذلهم لرجال الدين مع محاربة العلم، والحجر على حرية النظر في أسرار الله في الكون(٣٩).

أهداف الإلحاد: للإلحاد أهداف سلبية وأخرى إيجابية، أما عن **الأهداف السلبية**:- فإنها تتلخص في أمرين: الأول: إنكار الإيمان بالله تعالى.

الثانى: إنكار الإيمان بالرسل عليهم السلام، واليوم الآخر وما فيه.

٣٨- راجع : د/ سوزان رفيق إبراهيم- الإلحاد صـ ١٥

٣٩- راجع : المرجع السابق صـ ٢٠.

وأما عن **الأهداف الإيجابية** فإنها تتلخص فى نصب أديان وضعية مستمدة من الإنسان لا من الوحى، وهذا ما كشف عنه القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٤٠)، وتتوافر لهذه الأديان الوضعية(الإلحادية) الخصائص الرئيسة التى للدين بصفة عامة، والتى أنكر الإلحاد الدين من أجلها، وهذه الخصائص هى:

١- الإيمان بالله الذى لا يشترط البرهان.

٢- التسليم بوجود كائن غير خاضع للإدراك الحسى المباشر أو غير المباشر.

٣- الإيمان بأصل للكون يتصف بالقدم والخلود مستحق للعبادة.

٤- الإيمان بأن هذا الأصل له قوانينه الحتمية التى ترجع إليها الأشياء فى وجودها وتطورها.

٥- انتظار الآخرة : وهذا يعنى أن الإلحاد المعاصر وهو يهاجم الدين لم يفعل إلا أن استبدل دينا بدين، استبدل بالدين الصادر من الوحى(من الله الحق) دينا صادرا من الإنسان، وهذا فى حد ذاته كاف فى نقض الإلحاد المعاصر؛ لأن فيه فضحا للكذب والدجل الذى ينطوى عليه موقفه من إنكار الدين(٤١).

٤٠- سورة الجاثية آية ٢٣

٤١- انظر: د/ يحيى هاشم حسن – الفكر الإسلامى فى مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة صـ ٢٩، ط: أولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، وأحمد محمد الشيحى- مشكلة الإلحاد أسبابها وعلاجها- ط: ٢٠١٦م.

سبل مواجهة الإلحاد: إن سبل مواجهة الإلحاد متعددة، منها:

أ- إظهار الأدلة العقلية الموجودة في القرآن الكريم..

فالقرآن الكريم أعظم كتاب يعالج به الإلحاد، وهو مليء بأقوى الحجج والبراهين العقلية والعلمية والفطرية، وأبلغ الكلمات والعبارات التي تدحض شبهات الملحدين، ومخطئ من ظن أن القرآن مجرد آيات تؤخذ بالإيمان الأعمى والتصديق المجرد، وما من ملحد مهما بلغ في إلحاده يفتح عقله ساعة ويتجرد من التعصب برهة ويطلب الحق بإنصاف وتجرد ويتدبر في آيات القرآن البليغة التي تخاطب العقول والقلوب إلا وينصاع لصوت الحق الدامغ، ومهما ذهب الملحد بعيدا في نظريات وفرضيات وظنون إلى أقصى أقاصي الكون، ومهما أوغل في أعمق أعماق أدق الجسيمات، ومهما تحدث عن أكوان متعددة أو متضخمة أو متوازية أو متذبذبة أو غير ذلك، فإن قواعد الحقيقة لن تتغير أبدا، وسيبقى هذا الكون وتلك الأكوان تسبح بحمد الله جل جلاله.

ومن ثم يتبين أن المتأمل لكتاب الله-تعالى- لو تدبر ما تحويه نصوص القرآن من العبر لاستحقر المتأثر بالإلحاد ما استعظم، ولما كان العلم للعمل قرينا وشافعا، وشرفه بشرف معلومه تابعا، كان أشرف العلوم على الإطلاق علم التوحيد، وأنفعها على أحكام أفعال العبيد[٤٢].

ب-بث الوسطية الإسلامية المعتدلة الذامة للإفراط والتفريط؛ وذلك لأن الوسطية الحقة تثبت الحق وتزيد التمسك بالإيمان، وتدعو إلى التدين، بخلاف الغلو الذى ينفر عن الدين، أو التفريط الذى يذيب التدين، وهذا

٤٢-انظر: د/ عبد الرحمن عواجى- الإلحاد الحديث تاريخه وأبرز نظرياته صـ١٤٤، و د/ وضيحة الشمرى – ظاهرة الإلحاد صـ ٣٩ بدون

التوسط من خصائص أمة الإسلام فهى أمة وسطية بكل معانى الوسط، ويرى الإمام الرازى عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[٤٣] إن الله وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو ولا أهل تقصير، لكنهم أهل توسط واعتدال، فوصفهم الله بذلك؛ لأن أحب الأمور إلى الله أوسطها[٤٤]، وكان رسول الله (ﷺ) وسطا من قومه، أى أشرفهم نسبا، ومنه الصلاة الوسطى التى هى أفضل الصلوات[٤٥].

ج-تعرية الأسس التى يقوم عليها الإلحاد بالأدلة العقلية والمنطقية والفيزيائية العلمية، كاستعمال الدليل العقلى والمنطقى في إثبات الخالق لهذا الكون، واستعمال الدليل الفطرى لهدم نظريات الإلحاد، وإبطال القول بأزلية المادة التى يؤمن بها الملاحدة، وبيان تهافتها، وأنها ضلالة قائمة على الجهالة والظنون، فقد رد الله على الدهرية فقال: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[٤٦]، فواجههم بحقيقة كشفت ما هم عليه من غطرسة المعرفة ووهم العلم، فما هم عليه عار عن كل معرفة وعلم.

٤٣- سورة البقرة جزء من آية ١٤٣

٤٤-انظر: الفخر الرازى – مفاتيح الغيب ج٤ صـ ٨٥

٤٥-انظر: ابن كثير-تفسير القرآن العظيم- تحقيق : محمد شمس الدين ج١ صـ ٣٢٧، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٩هـ.

٤٦-سورة الجاثية آية ٢٤

فلا يمكن لأحد أن يعالج ظاهرة الإلحاد المعاصرة المستحدثة إلا إذا تسلح من يجابهها بالأدلة والبراهين الدامغة التى تبطل مزاعم الملحدين[٤٧].

د–مراقبة وسائل التواصل الاجتماعى الحديثة، واللقاءات الشبابية التى يقوم عليها مجهولو الحال؛ وذلك حتى لا يستغل شبابنا ضعاف النفوس الطامعون فى انحرافهم، سواء كانوا من أهل الدين المزيف القائمة أفكارهم على تكفير المجتمعات، أم من أهل النظريات العلمانية الذين يريدون انصهار شبابنا فى بوتقة الحضارة الغربية[٤٨].

هـ –الاهتمام بالعلم الشرعى لدى الشباب داخل المجتمعات.

فالعلم الشرعى له أهمية كبرى في دراسة الشبهة والرد عليها؛ لأن الشك ينقدح في قلب الإنسان بأول عارض من شبهة، بسبب ضعف علمه وقلة بصيرته، أما إذا كان راسخا في العلم فلو وردت عليه من الشبه بعدد أمواج البحر ما أزالت يقينه ولا قدحت فيه شكا[٤٩].

و–العناية بالنشء تربية وتأسيسا، من خلال تضافر جهود كل الجهات المشاركة في التربية، وبناء جيل واع محصن فكريا [٥٠].

٤٧-انظر: د/ عبد العزيز أمان – الإلحاد فى العصر الحاضر صـ ١٥٨، وعبد الرحمن عواجى – الإلحاد الحديث صـ ١٥٤، ود/ خالد عبد الله – الإلحاد الأسباب والعلاج صـ ١٣ بدون

٤٨-انظر: د/ عبد الرحمن عواجى- الإلحاد الحديث صـ ١٥٤

٤٩-انظر: د/ وضيحة الشمرى – ظاهرة الإلحاد صـ ٣٨

٥٠-انظر: د/ خالد عبد الله – الإلحاد الأسباب والعلاج صـ ١٥

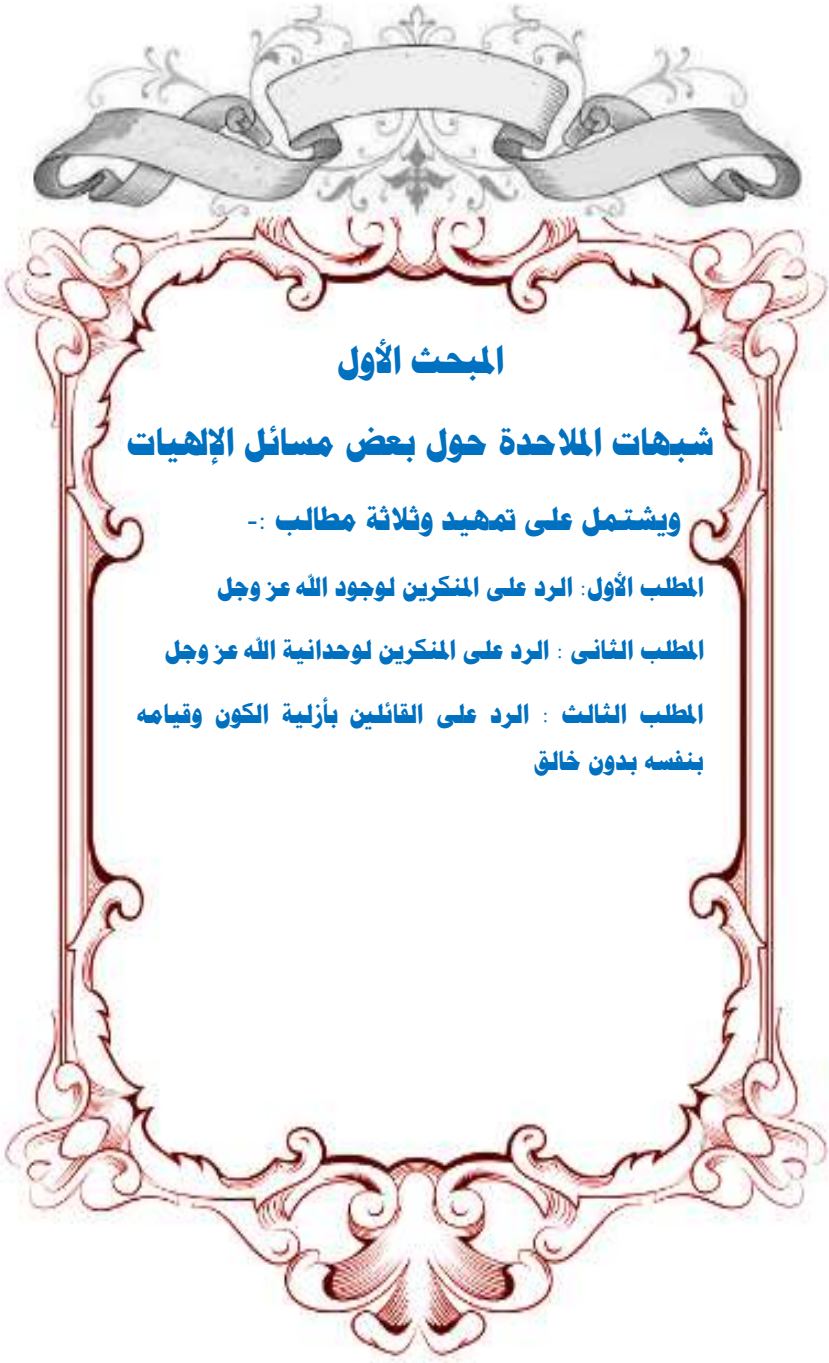

المبحث الأول

شبهات الملاحدة حول بعض مسائل الإلهيات

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مطالب :-

المطلب الأول: الرد على المنكرين لوجود الله عز وجل

المطلب الثانى : الرد على المنكرين لوحدانية الله عز وجل

المطلب الثالث : الرد على القائلين بأزلية الكون وقيامه بنفسه بدون خالق

تمهيد:

إن الحقيقة الإنسانية والفطرة البشرية تجزمان أن ما من إنسان إلا وعنده شعور ذاتى أقوى من الشعور بالجوع والعطش بأنه مخلوق وأن له خالقا، وأن للعالم الذى يعيش فيه ويتمتع فيه موجدا قادرا على كل شئ، فهذه هى الفطرة التى جبل الناس عليها وهم ما يزالون فى عالم الذر، إذ خاطبهم المولى –عز وجل– وأخذ عليهم الميثاق وهم فى صلب آدم شاهدين على أن الله ربهم وأن لا إله إلا هو لقوله تعالى :﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ﴾ (٥١).

ويؤكد بعض الباحثين على أن البشرية قد فطرت على معرفة الله – تعالى– فيقول:" المعرفة الإلهية طبعنا عليها فى فطرنا، وترسخت فى قلوبنا من خلال استمرارية الخطاب الإلهى على لسان الرسل بداية من آدم عليه السلام حتى آخر الأنبياء محمد (ﷺ) "(٥٢)، وإذا علمنا أن الفطرة قد تنتكس عندما تطغى عليها الشهوات الجامحة، ويعلو صوتها على صوت الفطرة النقية، علمنا أن الاعتقاد بفطرية الإيمان بالله –تعالى– لا يعنى الاستغناء عن الأدلة على هذه القضية.

وإذا كانت الأدلة على وجوده– تعالى– واضحة في الكون والآفاق والأنفس، فإن علماء الكلام دافعوا قديما عن العقيدة الإسلامية، وصاغوا

٥١- سورة الأعراف آية ١٧٢ .

٥٢- د / عبد الله الشاذلى - الألوهية فى الفكر الإسلامى صـ٣٦، بدون ، وانظر: الإمام جلال الدين الداونى فى حاشيته على العقائد العضدية صـ٦٨ ، المطبعة الخيرية - ط .أولى - ١٣٢٢هـ .

أدلة يدافعون بها عن وجود الله في وجه الملحدين، يقول بعض الباحثين:" لقد دفعت التحديات متكلمى الإسلام على توجيه أنظارهم إلى المباحث التى يدور فيها الاحتكاك بين الإسلام وبين تلك العقائد، ولقد كان لهذا العلم في هذا المجال هدف جليل يتمثل في المحافظة على عقائد المسلمين، وكان عليه أن يواجه أعتى أعداء الإسلام وأخطرهم وأقواهم سلاحا وأشدهم تمكنا وأكثرهم تحالفا وأوسعهم تنوعا"(٥٣).

فلقد أنكر الملحدون وجود الله –تعالى– بحجة أن العالم يستغنى بنفسه عن الخالق، أو يستغنى عنه باستناده إلى الطبيعة فى وجوده، وهذا يعنى أن العالم لديهم موجود من غير شئ، بالإضافة إلى أنه ليس له بداية، وفيما يلى يلقى الباحث نظرة موجزة على موقف الملاحدة من بعض مسائل الإلهيات مقرونة بالرد عليها:–

٥٣- د/ يحيى هاشم – الأسس المنهجية لبناء العقيدة الإسلامية صـ ٣٥ بتصرف يسير، القاهرة ١٩٧٨م، وانظر: د/ فرج الله عبد البارى- العقيدة الإسلامية فى مواجهة التيارات الإلحادية صـ ٥٥ ، دار الآفاق بدون.

المطلب الأول

الرد على المنكرين لوجود الله عز وجل

لقد تعددت الطوائف التى أنكرت وجود الله قديما وحديثا، فمن الطوائف التى أنكرت وجود الله قديما:

١- الدهريون: نسبة إلى الدهر، وهؤلاء قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها، وقالوا ما حكاه القرآن الكريم عنهم: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ [٥٤].

٢- الطبائعيون: وهم الذين ذهبوا إلى أن المخلوقات من فعل الطبيعة، وعن بيان مذهبهم يقول الإمام الأشعرى[٥٥]:-" وقال قائلون من أصحاب الطبائع: إن الأجسام كلها من أربع طبائع: حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة"[٥٦]، ويضيف الماتريدى[٥٧] قائلا.:-" زعم أصحاب الطبائع أنهن أربع: حر، وبرد، وندوة، ويبس"[٥٨].

٥٤- سورة الجاثية آية ٢٤

٥٥-الأشعرى: هو:(على بن إسماعيل بن سالم، المكنى بأبى الحسن والملقب بالأشعرى، ولد عام ٢٦٠هـ ، برع فى الكلام والجدل على طريقة أهل الاعتزال، من آثاره: اللمع والإبانة وغيرها، توفى عام٣٣٠هـ) انظر:الداوودى- طبقات المفسرين ج١ صـ ٤١١

٥٦- الإمام الأشعرى - مقالات الإسلاميين صـ ٣٤٨

٥٧-الماتريدى:(أبو منصور محمد بن محمود الماتريدى السمرقندى، احتل منزلة كبرى فى تاريخ الفكر الإسلامى، حيث يعد المؤسس للمدرسة الماتريدية، توفى عام ٣٣٣هـ).انظر: طاش كبرى زادة – مفتاح السعادة صـ ١٢٢

٥٨- الماتريدى- التوحيد- تحقيق :د/ فتح الله خليف صـ ١٤٧

ومن الطوائف التى أنكرت وجود الله حديثا:

أ- المذاهب الباطنية(٥٩): وكانوا من المجوس إذ تأولوا آيات القرآن الكريم، وسنة (ﷺ)(٦٠).

ب-المذاهب الفلسفية: والتى ظهرت فى الغرب وانتقلت إلى الشرق كالشيوعية مثلا، ومن هؤلاء الشيوعيين" لينين"(٦١)، فقد ذكر في كتاب أرسله إلي مكسيم جوركي(٦٢): أن البحث عن الله لا فائدة منه، ومن العبث البحث عن شيء لم يخبأ، وبدون أن يزرع الإنسان لا يستطيع أن يحصد(٦٣).

ويحاول لينين أن ينشر فكرة إنكار الألوهية، فيرى أنه ليس صحيحا أن الله هو الذي ينظم الأكوان، وإنما الصحيح هو أن الله فكرة خرافية

٥٩- (لقب الباطنية بهذا اللقب لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجرى فى الظواهر مجرى اللب من القشر ، ويطلق اسم الباطنية على عدة فرق كالاسماعيلية والنصيرية ...وغيرها). انظر: الغزالى – فضائح الباطنية صـ ٣

٦٠- انظر: البغدادى – الفرق بين الفرق صـ ٢٦٩، ط: ١٩٧٧م، وراجع : ابتسام عبد الرحمن – الإلحاد مفهومه وأسبابه صـ ٧، ط: ٢٠١٦م.

٦١- لينين: هو (فلاديمير لينين، زعيم روسي ولد سنة ١٨٧٠ م في قرية سمبرسك علي نهر الفولجا، فرض النظام الماركسي وأنشأ الحزب الشيوعي في روسيا وفرض شخصيته علي الروس حتي بعد موته، وهو المنفذ لنظريات ماركس وكان شديد الجحود ينكر كل شيء حتي الألوهية توفي عام ١٩٢٤م) انظر: د/ عبد الجليل شلبي- الشيوعية والشيوعيون صـ ١٢٠، دار الشروق بالقاهرة ١٩٧٦م.

٦٢- مكسيم: هو (كاتب روسي ولد سنة ١٨٦٨م بجوركي ثم استقر بمدينة بطرسبرج وساند الماركسيين وشارك في أعمال الثورة وظفر بشهرة ومكانة أكبر لنتاجه الأدبي ، وتوفي ١٩٣٦ م).انظر: د/ عبد الجليل شلبي- الشيوعية والشيوعيون صـ ١٠١ .

٦٣-انظر: لينين– مذكرات لينين عن الحروب الأوربية ماضيها وحاضرها– ترجمة أحمد رفعت صـ ٦٥، نشر مؤسسة هنداوى ٢٠١٧م، والشيخ محمد عرفة- الإسلام أم الشيوعية صـ ٥٣ هدية الأزهر جمادي الأولي ١٤٣٠ هـ .

اختلقها الإنسان ليبرر عجزه، ولهذا فإن كل شخص يدافع عن فكرة الإله، إنما هو شخص جاهل وعاجز[٦٤].

ومن المنكرين للألوهية أيضا في العصر الحديث: إسماعيل أدهم[٦٥]، فقد ذكر أن الأسباب التى دفعته للتخلى عن الإيمان بالله كثيرة، منها ما يرجع لبيئته وظروفه، ومنها ما يرجع لأسباب سيكيولوجية[٦٦]، ولذا يقول:-" وكانت نتيجة هذه الحياة أنى خرجت عن الأديان وتخليت عن كل المعتقدات، وآمنت بالعلم وحده وبالمنطق العلمى، ولشدة ما كانت دهشتى وعجبى أنى وجدت نفسى أسعد حالا وأكثر اطمئنانا من حالتى حينما كنت أغالب نفسى للاحتفاظ بمعتقد دينى"[٦٧].

وقد سلك ستيفن هوكنغ[٦٨] نفس مسلك إسماعيل أدهم فزعم أنه لا أحد يستطيع إثبات وجود الله [٦٩].

٦٤- انظر: لينين: المادية والمذهب النقدى التجريبى صـ ٥٣ وما بعدها، دار التقدم ١٩٨١م، وقد سلك لينين مسلك أستاذه كارل ماركس، فقد أنكر الإله تماما وعبد المادة بدلا منه من خلال شعارات: لا إله والحياة مادة.انظر: المرجع السابق.

٦٥-إسماعيل:هو(إسماعيل أحمد إسماعيل أدهم، ولد بالإسكندرية عام ١٩١١م، لوالد تركى وأم ألمانية، تلقى تعليمه الابتدائى فى مصر، أما الثانوية فكانت بين اسطنبول والقاهرة، ثم نال الشهادة العالية فى روسيا ليتخرج فى كلية العلوم التركية عام ١٩٣١م، من آثاره: لماذا أنا ملحد- علم الأنساب عند العرب، توفى عام ١٩٤٠م)- انظر: الزركلى – الأعلام ج١ صـ ٣١٠، وهانى الخير- مشاهير وظرفاء القرن العشرين صـ ٦٥، دار الكتاب العربى-ط: أولى ١٩٩٣م

٦٦-انظر: إسماعيل أدهم – لماذا أنا ملحد صـ ٦ ، ط: ١٩٣٧م

٦٧- إسماعيل أدهم – لماذا أنا ملحد صـ ٦

٦٨- ستيفن: هو (ستيفن وليم هوكنج، ولد فى اكسفورد بانجلترا عام ١٩٤٢م، يعد من أبرز علماء الفيزياء النظرية، توفى فى شهر مارس ٢٠١٨م) – انظر: آلاء الفارس-قصة حياة ستيفن هوكنج صـ ٢، ط: يوليو ٢٠٢٢م

٦٩- انظر: ستيفن هوكنج- مختصر تاريخ الزمن صـ ١٦٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة القراءة للجميع.

وممن ذهب إلى ذلك أيضا أشهر المنظرين للإلحاد في العصر الراهن وهو ريتشارد دوكينز(٧٠)، فقد ادعى أن فكرة الخالق الخارق لا وجود لها، وأن الإيمان الدينى وهم(٧١).

التحليل والنقد:

بداية نقول : لقد وضع الله " في الكون آيات تنطق بوجوده وتنطق بعظمته وبأنه الخالق، فالجماد والحيوان والنبات والإنسان كل هذا يشهد بأدلة ناطقة لا تحتاج حتى إلي مجرد البحث والتفكير، ولقد خاطب الله سبحانه وتعالى كل العقول في كل الأزمان فجعل هذه الأدلة التي تنطق بوجوده من أول الخلق، ثم كلما تقدم الإنسان وارتقت الحضارة وكشف الله من علمه ما يشاء لمن يشاء ازدادت القضية رسوخا، وازدادت الآيات وضوحا"(٧٢).

ولما كان المنكرون لوجود الله– تعالى– لا يعترفون بالأدلة النقلية، فإن الرد عليهم يكون بأدلة عقلية تتمثل فيما يلى :–

٧٠- ريتشارد دوكنز(ولد فى مارس عام ١٩٤١م، وهو عالم بريطانى اعتنق المسيحية خلال مراهقته وظل حتى منتصف عمره، من أهم مؤلفاته: وهم الإله، النمط الظاهرى الموسع)– انظر: ريتشارد دوكنز- الدارونية الجديدة" صانع الساعات الأعمى – ترجمة مصطفى فهمى صـ٧،ط: ٢٠٠٢م.

٧١- انظر: ريتشارد دوكنز- وهم الإله صـ ٥١ ، ط: ٢٠٠٩م

٧٢- محمد متولي الشعراوى- الأدلة المادية علي وجود الله صـ ٥ بتصرف يسير، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط: ١٤١٢هـ /١٩٩١م

أولا: دليل الحدوث:- استدل علماء الكلام على وجود الله-تعالى- بدليل الحدوث[٧٣]، فالإمام

الأشعرى يرى أنه إن سأل سائل فقال: ما الدليل على أن للخلق صانعا صنعه ومدبرا دبره؟ قيل له: الدليل على ذلك: أن الإنسان الذى هو في غاية الكمال والتمام كان نطفة ثم علقة ثم لحما ودما وعظما، وعلمنا أنه لم ينقل نفسه من حال إلى حال، وإذا كان تحول النطفة علقة ثم مضغة ثم لحما ثم دما وعظما أعظم في الأعجوبة، كان أولى أن يدل على صانع صنع النطفة ونقلها من حال إلى حال[٧٤].

ويرد على القائلين بقدم النطفة بناء على افتراض سؤالهم بقوله:" فإن قالوا: فما يؤمنكم أن النطفة لم تزل قديمة؟ قيل له : لو كان ذلك ما ادعيتم لم يجز أن يلحقها الاحتمال والتأثير ولا الانقلاب والتغير؛ لأن القديم لا يجوز انتقاله وتغيره"[٧٥]، فقد استخدم الأشعرى دليل الحدوث للدلالة على وجود الله -تعالى- وأن كل ما سواه حادث وليس بقديم.

كما استدل الباقلانى[٧٦]على وجود البارى- تعالى- بدليل الحدوث أيضا، وعزا هذا الاستدلال إلى الخليل إبراهيم عليه السلام فى

---

٧٣ - الحدوث: (كون الشئ مسبوقا بالعدم، وهو ضربان : حدوث زمانى وهو كون الشئ مسبوقا بالعدم زمانا، وحدوث ذاتى وهو افتقار الشئ فى وجوده إلى الغير)- انظر: المعجم الفلسفى- تصدير د. إبراهيم مدكور صـ٧٠ ، ط: ١٣٩٩هـ/ ١٩٣٦م .

٧٤ -انظر: الأشعرى- اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع-تقديم د/ حمودة غرابة صـ ١٧ ، ط: ١٩٥٥م.

٧٥- الأشعرى- اللمع صـ ١٩، وانظر: د/فرج الله عبد البارى- العقيدة الإسلامية فى مواجهة التيارات الإلحادية صـ ٦٢

٧٦-الباقلانى: هو(القاضى أبو بكر محمد بن الطيب البصرى، ولد فى البصرة عام ٣٣٨هـ ، أشعرى المذهب، من أكثر الناس تصنيفا فى الكلام، من مؤلفاته: التمهيد، والإنصاف، توفى

قوله : ﴿ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴾[٧٧]؛ وذلك لأن أفول الكواكب يدل على حدوثها، وحدوثها يدل على افتقارها فى وجودها إلى القادر المختار، فيكون ذلك الفاعل هو الخالق للكواكب والأفلاك[٧٨]

فقد حكى القرآن الكريم عن الخليل إبراهيم عليه السلام قائلا:﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[٧٩].

فالآفل حادث لحدوث عارضه وهو الأفول، وما هو حادث فلابد له من محدث، فلا يكون علة لجميع الحوادث ولذلك قال الخليل عليه السلام بعد عرضه لأفول هذه الأجرام كما حكى القرآن الكريم:﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٨٠].

ويستطرد الباقلانى فيعلق على قوله (ﷺ) فيما رواه البخارى عن عمران بن حصين قال: إنى كنت عند النبى (ﷺ) إذ جاء قوم من بنى تميم قال " البشرى يا بنى تميم" قالوا بشرتنا فأعطنا، فدخل ناس من أهل

عام ٤٠٣هـ ببغداد)- انظر: ابن العماد– شذرات الذهب- تحقيق لجنة إحياء التراث العربى ج٥ صـ ٣٠– دار الآفاق – بيروت – بدون، والزركلى- الأعلام ج٦ صـ ١٧٦

٧٧ - سورة الأنعام آية ٧٦ .

٧٨ - انظر: الباقلانى- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به -تحقيق محمد زاهد الكوثرى صـ ٣٠، ط: أولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٧٩ - سورة الأنعام آيات ٧٦ : ٧٨ .

٨٠ - سورة الأنعام آية ٧٩

اليمن فقال:" اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم، قالوا: قبلنا، جئنا لنتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان؟ قال:" كان الله ولم يكن شئ قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شئ"[٨١] فيعلق الباقلانى بقوله:" قد بين نبينا بأحسن بيان يتضمن أن جميع الموجودات سوى الله محدثة مخلوقة"[٨٢].

ويقول الشهرستانى:" سلك المتكلمون طريقين في إثبات الصانع- تعالى- وهو الاستدلال بالحوادث على محدث صانع، وسلك الأوائل طريقا آخر وهو الاستدلال بإمكان الممكنات على مرجح لأحد طرفى الإمكان[٨٣]، ويدعى كل واحد في جهة الاستدلال ضرورة وبديهة"[٨٤].

فأصل دليل الحدوث:

(المقدمة الأولى) :- العالم حادث

(المقدمة الثانية):- كل حادث فله محدث

إذن العالم له محدث

٨١-أخرجه البخارى فى صحيحه – كتاب التوحيد – باب " وكان عرشه على الماء" ج٩ صـ ١٥٠ حديث ٥٤٥

٨٢-الباقلانى- الإنصاف صـ ٣٠

٨٣- الإمكان: (صفة لكل ما هو ممكن ، ويقابل الضرورة والاستحالة وهو عدم اقتضاء الذات الوجود والعدم، أو ما ترجح طرفاه وجودا)- راجع: الجرجانى- التعريفات صـ٣٠- مكتبة مصطفى البابى الحلبى –طبعة ١٣٥٧هـ /١٩٣٨م.

٨٤-الشهرستانى – نهاية الإقدام فى علم الكلام – تحقيق أحمد فريد صـ ١٢٥، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٤م.

(فالمقدمة الأولى: العالم حادث)؛ لأنه مكون من جواهر[٨٥] وأعراض[٨٦]، والمكون من الجواهر والأعراض حادث، إذا فالعالم حادث، والدليل على أنه مكون من جواهر وأعراض: أنه مركب من الحركة والسكون، وكل ما تركب من الحركة والسكون فهو مركب إما من الجواهر أو الأعراض، وهما حادثان، إذا فالعالم حادث.

والدليل على التركيب من الحركة والسكون: المشاهدة، فإنا نرى هذا ثابتا لا يتحرك، وهذا متحرك غير ثابت، وهذا قائم غير قاعد، وهذا قاعد غير قائم، وهذا كله أبواب التغير، وهى الحركة والسكون، وكل ما كان كذلك كان حادثا، ومن ثم فالعالم حادث.

(والمقدمة الثانية:- كل حادث لابد له من محدث): فقد نبه الجرجانى[٨٧] على أنها قضية بديهية، فقال : كما تشهد به بديهة العقول، ثم أحس بأنه ربما تعللت العقول أو النفوس بأن هذا من البديهى الخفى لا الجلى، فتحتاج حينئذ إلى شاهد، فقطع الطريق على المعترضين أو المتعللين، وقدم الشاهد وهو أن من رأى بناء رفيعا حادثا جزم بأن له

٨٥- الجوهر: هو ما قام بنفسه ، فهو متقوم بذاته متعين بماهيته – انظر: المعجم الفلسفى صـ٦٤ ، وانظر: د / سامى نصر: فكرة الجوهر فى الفكر الفلسفى الإسلامى صـ ٢٧ - نشر مكتبة الحرية الحديثة - الطبعة الأولى ١٩٧٨ م .

٨٦-. العرض: هو ما قام بغيره، ويقابل الجوهر، فالجسم جوهر واللون عرض –انظر: المرجع السابق صـ١١٨

٨٧- الجرجانى:هو (علي بن محمد بن علي الشريف الحسني الجرجاني، ولد فى جرجان عام ٧٤٠هـ، وقد تلقى العلم على شيوخ العربية، واهتم اهتماما خاصا بتصنيف العلوم، وكذلك بعلم الفلك، توفى عام ٨١٦هـ)- انظر: ابن خلكان – وفيات الأعيان صـ ٤٢٣، ود/ إسماعيل البغدادى -هدية العارفين جـ ٥ صـ ٧٢٨ ، استانبول – عام ١٩٥٥م .

بانيا، فقدم الدليل وأبان الشاهد، وبعد سوق هاتين المقدمتين يتبين أن العالم له محدث [٨٨].

ثانيا : دليل آثار الصنعة والإتقان والحكمة:-إن آثار الصنعة والإتقان دليل على وجود البارى تعالى؛ لأن الكون بكل ما فيه متقن محكم، وهذا الإتقان والإحكام لابد له من موجد، وهذا الموجد هو الله تعالى.

فالناظر فى الكون وما فيه من مخلوقات البارى، بل والناظر كذلك فى خلق الإنسان وتصويره على أحسن صورة، ليعلم أن هذا الصنع من صانع حكيم متقن للصنعة، وهو البارى تعالى .

ويستدل علماء الكلام على إثبات الإتقان والإحكام لله تعالى، بقوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٨٩] فيرون أن البارى تعالى لما علم فى الأزل أن مقتضى طباع العرب الحرص الشديد على الغارة والقتل، وعلم أنه لو دامت بهم هذه الحالة، لعجزوا عن تحصيل ما يحتاجون إليه من منافع المعيشة، ولأدى ذلك إلى فنائهم وانقطاعهم بالكلية، دبر فى ذلك تدبيرا لطيفا، وهو أنه ألقى فى قلوبهم تعظيم البيت، فصار ذلك سببا لحصول الأمن فى البلد الحرام، فلما حصل الأمن فى الزمان والمكان استقامت مصالح معاشهم، ومن المعلوم أن مثل هذا التدبير لا يمكن إلا إذا كان تعالى فى الأزل

٨٨-انظر: الجرجانى – شرح المواقف ج٨ صـ ٤، دار الكتب بيروت لبنان بدون، وراجع: د/ محمد السيد- شرح الموقف الخامس لعضد الدين الإيجى صـ ٢٣٨، ط: أولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ويرى الباحث أن المنهج المنطقى مهم فى إثبات وجود الله .

٨٩- سورة المائدة آية ٩٧ .

عالما بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات، حتى يعلم أن الشر غالب على طباعهم، وأن ذلك يفضى بهم إلى الفناء وانقطاع النسل، وأنه لايمكن دفع ذلك إلا بهذا الطريق اللطيف، وهو إلقاء تعظيم الكعبة فى قلوبهم، حتى يصير ذلك سببا لحصول الأمان فى بعض الأزمنة وفى بعض الأمكنة، فتستقيم مصالحهم فى ذلك المكان وذلك الزمان[٩٠].

ثالثا : دليل تباين الأشياء وإخراج الشئ الواحد من الأشياء المختلفة والعكس :-

من الأدلة التى تثبت وجود البارى –تعالى– دليل تباين الأشياء وإخراج الشئ الواحد من الأشياء المختلفة والعكس؛ لأنه على فرض أنها وجدت بلا خالق لما كانت متقنة ومحكمة فى الخلق، وعلى فرض وجودها بلا خالق مع تباينها، لما خرج الشئ الواحد من الأشياء المختلفة، وعلى فرض وجودها بلا خالق مع إخراج الشئ الواحد من الأشياء المختلفة لما حدث العكس، ومن ثم يتبين أن تباين الأشياء وإخراج الشئ الواحد من الأشياء المختلفة دليل قاطع على وجود الله تعالى، فالمتأمل لقوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [٩١] يرى أن المقصود من هذه الآية إقامة الدلالة على أنه لا يجوز أن يكون حدوث الحوادث فى هذا العالم لأجل الاتصالات الفلكية والحركات الكوكبية، وتقريره من وجهين: الأول: أنه حصل فى الأرض قطع مختلفة بالطبيعة والماهية وهى مع ذلك

٩٠- انظر: الفخر الرازى - مفاتيح الغيب جـ١١ صـ١٥٧، وانظر له أيضا: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين صـ١٦٥ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، بدون، والمطالب العالية من العلم الإلهى، تحقيق : د/ أحمد حجازى السقا جـ٣ صـ١٠٨ – دار الفكر العربى– بيروت – الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، وابن المقترح – شرح العقيدة البرهانية صـ ٨٠

٩١- سورة الرعد آية ٤

متجاورة، فبعضها تكون سبيخة، وبعضها تكون رخوة، وبعضها تكون صلبة، وبعضها تكون منبتة، وبعضها تكون حجرية أو رملية، وبعضها يكون طينا لزجا، ثم إنها متجاورة، وتأثير الشمس وسائر الكواكب فى تلك القطع متساوية، فدل هذا على أن اختلافها فى صفاتها بتقدير العليم القدير.

والثاني: أن القطعة الواحدة من الأرض تسقى بماء واحد، فيكون تأثير الشمس فيها متساويا، ثم إن تلك الثمار تجئ مختلفة فى الطعم واللون والطبيعة والخاصية، وهذا دليل على قادر مدبر مريد جل فى علاه[٩٢].

رابعا: دليل العناية:- مما يدل على مدى عناية الله بالإنسان، أنه تعالى قد خلق الإنسان وهداه إلى ما يحفظه، حيث جعل له العقل الذى يميز به بين الصواب والخطأ، وخلق سائر ما يتكامل به خلقه، فهو يهديه لصالح الدين والدنيا بضروب الهدايات فى كل لحظة[٩٣].

أما ما يدل على مدى عناية الله- تعالى- بسائر المخلوقات: فإنه إذا نظر الإنسان إلى ما فى العالم من الشمس والقمر وسائر الكواكب التى هى سبب الأزمنة الأربعة، وسبب الليل والنهار، وسبب عمارة أجزاء الأرض ووجود الناس فيها، وسائر الحيوانات البرية، وأنه لو اختل شئ من هذه الخلقة والبنية؛ لاختل وجود المخلوقات التى ههنا، علم على القطع أنه ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة التى فى جميع أجزاء العالم للإنسان والحيوان والنبات باتفاق، بل ذلك من قاصد قصده ومريد أراده وهو الله تعالى، وعلم أيضا أن العالم مصنوع.

٩٢-انظر: النسفى – مدارك التنزيل وحقائق التأويل – تحقيق سيد زكريا صـ ٥٣٨، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز.

٩٣-انظر: الفخر الرازى - مفاتيح الغيب جـ٢٤ صـ١٤٤

وهذا الدليل يعد من أهم الأدلة على وجوده تعالى –فيما يرى ابن رشد[٩٤]–لأنه يدعو إلى المعرفة الصحيحة لا إلى الجدل العقيم، كما يحفز إلى التعمق فى البحث والكشف عن أسرار الكون[٩٥].

خامسا : الدليل النفسى:– لما كان الإنسان قد يتعرض لبعض الأمور التى لا يستطيع دفعها وإزالتها، فإنه يشعر أن هناك فاعلا قاهرا، ومن ثم يلجأ إليه طالبا منه العون والنجاة، فإذا ركب المرء السفينة ووجد الريح الطيبة الموافقة للمقصود، حصل له الفرح التام والمسرة القوية، ثم قد تظهر علامات الهلاك دفعة واحدة، **فأولها**: أن تأتيهم الرياح العاصفة الشديدة، **وثانيها**: أن تأتيهم الأمواج العظيمة من كل جانب، **وثالثها**: أن يغلب على ظنونهم أن الهلاك واقع، وأن النجاة ليست متوقعة، ولا شك أن الانتقال من تلك الأحوال الطيبة الموافقة إلى هذه الأحوال القاهرة الشديدة يوجب الخوف، وأيضا: مشاهدة هذه الأحوال والأهوال فى البحر مختصة بإيجاب مزيد رعب، ثم إن الإنسان فى هذه الحالة لا يطمع إلا فى رحمة الله تعالى، فإذا نجاه الله من هذه المحنة ونقله من هذه المضرة القوية إلى الخلاص والنجاة، رجع إلى ما ألفه واعتاده من العقائد الباطلة[٩٦].

وهذا الدليل– أعنى دليل الأنفس– هو دليل شرعى وعقلى فى نفس الوقت على وجود الله، والاستدلال بهذا النوع من الدلائل هو منهج السلف

٩٤- ابن رشد: هو(أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبى المالكى، كان عالماً حافظاً للفقه، وكان من أهل الرياسة فى العلم والبراعة والفهم مع الدين والفضل والوقار،عاش سبعيين سنة، ومات عام ٥٢٠ هـ)انظر:الذهبى-سير أعلام النبلاء جـ ١٩ صـ ٥٠١، وابن العماد - شذرات الذهب جـ ٤ صـ ٦٢ .

٩٥-انظر: ابن رشد- مناهج الأدلة فى عقائد الملة – تحقيق د/ محمود قاسم صـ ١٩٥، ط: ثانية ١٩٦٤م

٩٦-انظر:الباقلانى– الإنصاف صـ ٣٠، وابن رشد- مناهج الأدلة صـ ٢٤، والفخر الرازى- مفاتيح الغيب جـ١٧ صـ٦٧

الصالح، إذ منهجهم قبول كل دليل اتفقت العقول على صحته، وكان شرعيا بمعنى أن الشارع قد أتى به وأمر الناس أن يستدلوا به، قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٩٧).

وبعد سرد هذه الأدلة التى تثبت وجود البارى تعالى وترد على الملحدين، يتبين أن علماء الكلام يتعاملون مع معطيات العصر فى كل وقت.

العلم الحديث بنتائجه يدل على وجود الله تعالى :-

لقد أثبت العلم الحديث أن هذا الكون الفسيح المترامى موجود بتدبير إله قادر مبدع خلق كل ذرة فيه بأمره جل فى علاه، يقول جورج بلونت(٩٨):" الإنسان المفكر لابد أن يصل ويسلم بوجود إله منظم لهذا الكون، وعندئذ تصير فكرة الألوهية إحدى بديهيات الحياة "(٩٩).

ويضيف قائلا: إن" الأدلة الكونية تقوم على أساس أن الكون متغير، وعلى ذلك فإنه لا يمكن أن يكون أبديا، ولابد من البحث عن أدلة أبدية عليا، أما الأدلة التى تبنى على إدراك الحكمة، فتقوم على أساس أن هناك غرضا معينا أو غاية وراء هذا الكون، ولابد لذلك من حكيم أو مدبر "(١٠٠).

٩٧- سورة فصلت آية ٥٣

٩٨- بلونت : هو(جورج هربرت بلونت، أستاذ الفيزياء التطبيقية وكبير المهندسين، وحاصل على الماجستير من جامعة كاليفورنيا) - انظر: نخبة من العلماء الأمريكيين- الله يتجلى فى عصر العلم – ترجمة سرحان الدمرداش صـ ٨٤، ط ١٩٨٧م.

٩٩- جورج هربرت– منطق الإيمان – مقال منشور عام ٢٠١٠م ، وانظر: د/ عمرو شريف- خرافة الإلحاد صـ ٦٦، مكتبة الشروق الدولية، ط: أولى ٢٠١٤م.

١٠٠- المرجع السابق

ويقول جورج إيرل دافيز[١٠١]:" إن كل ذرة من ذرات هذا الكون تشهد بوجود الله"[١٠٢].

وتجدر الإشارة إلى أن علماء الفلك قد قرروا أن هذا الكون يتألف من أكثر من خمسمائة مليون من المجرات كلها تدور في الفضاء، ولكل مجرة خط محدد لا تحيد عنه حتى لا تتصادم مع بعضها رغم سرعتها التى لا يتصورها عقل، فمنها ما يسير بسرعة ثمانية أميال في الثانية، ومنها ما يسير بسرعة ثلاثة وثلاثين ميلا في الثانية، ومنها ما يسير بسرعة أربعة وثمانين ميلا في الثانية[١٠٣].

ويرى علماء الفلك أيضا أن مجرات النجوم يتداخل بعضها، فتدخل مجرة تشتمل على بلايين من السيارات المتحركة في مجرة أخرى مثلها ثم تخرج هذه بسياراتها من تلك دون أن يحدث أى تصادم بين سيارات المجرتين[١٠٤].

فهذا الصنع العجيب والتنظيم الدقيق، يثبت بما لا يدع مجالا للشك أن هذا الكون من صنع إله مبدع هو الله جل في علاه.

١٠١- د/ جورج دافيز(عالم طبيعة أمريكى، ولد عام ١٨٧٠م، جد فى طلب العلم حتى حصل على الدكتوراة من جامعة منيسوتا، وتوفى عام ١٩٤٠م)- انظر: نخبة من العلماء الأمريكيين- الله يتجلى فى عصر العلم صـ٤٥

١٠٢- د/ جورج دافيز- الكشوف العلمية تثبت وجود الله- مقال منشور عام ٢٠١٠م، وانظر: أسامة على أحمد الخضر- سقوط الإلحاد فى ضوء العلوم الحديثة صـ ٥٠، ط: ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

١٠٣- انظر: وحيد الدين خان – الإسلام يتحدى - ترجمة ظفر الدين خان صـ ٦٠، ط: ١٩٧٦م، ود/ سعد الدين صالح- العقيدة الإسلامية فى ضوء العلم الحديث صـ ١٤٤، ط: ثنية ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

١٠٤- انظر: المرجع السابق صـ ٦١

المطلب الثانى

الرد على المنكرين لوحدانية الله عز وجل

إن الوحدانية هى الهدف الأساسى للإسلام ولكل الأديان المنزلة، كما أنها أشرف مباحث هذا الفن، ولذلك سمى باسم مشتق منها فقيل: علم التوحيد، وهو دعوة كل رسول من رسل الله عليهم السلام(١٠٥).

الوحدانية لغة: يقول صاحب تهذيب اللغة:"والوحدة: الانفراد.. ، ورجل وحيد لا أحد معه يؤنسه...، والتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد ذو الوحدانية"(١٠٦).

ومن خلال هذا المعنى اللغوى لكلمة الوحدانية يتبين أنها الإيمان بالله وحده لا شريك له.

معنى الوحدانية فى الاصطلاح : عدم التعدد فى الذات والصفات والأفعال.

أما وحدة الذات فمعناها : عدم تركب الذات من أجزاء، وعدم وجود ذات تماثل ذاته تعالى.

أما وحدة الصفات فمعناها: عدم وجود صفتين فأكثر من جنس واحد له تعالى كقدرتين، وعلمين، وإرادتين، وعدم وجود صفة لغير الله عز وجل تماثل صفته تعالى .

---

١٠٥ -انظر: أ.د/ بركات دويدار- الوحدانية صـ ٤٢١ –دار الآفاق العربية -الطبعة الأولى- ٢٠٠٦م.

١٠٦ -الأزهرى – تهذيب اللغة- تحقيق : محمد عوض ج٥ صـ ١٢٥ باختصار، ط: ٢٠٠١م.

وأما وحدة الأفعال فمعناها : عدم وجود فعل لغيره تعالى يماثل فعله[١٠٧] .

فالوحدانية تعنى :

أولا: نفى الكثرة فى الذات .

ثانيا : نفى الند والشريك .

أما الوحدانية بمعنى: (نفى الكثرة فى الذات) فالدليل عليها: أن البارى عز وجل لو كان مركبا من أجزاء، لكان محتاجا إلى أجزائه، وكل محتاج ممكن، وبما أن الله تعالى واجب، لزم ألا يكون محتاجا، فلا يكون مركبا، بل هو واحد لا كثرة فيه[١٠٨].

وأما الوحدانية بمعنى(نفى الند والشريك): فسيأتى بيانها فى الرد على الملاحدة القائلين بالتعدد.

موقف الملاحدة من وحدانية الله تعالى: رغم إثبات الوحدانية لله تعالى- كما مر- إلا أن الملاحدة يرفضون وحدانيته ويقولون بالتعدد، فقد ذهب الحكيم مانى[١٠٩] إلى أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين: أحدهما نور، والآخر ظلمة، وأنهما أزليان لم يزالا، ولن يزالا، وأنكر وجود شئ إلا من أصل قديم، وزعم أنهما لم يزالا قويين حساسين، دراكين،

---

١٠٧ -انظر: ميمون النسفى الماتريدى – تبصرة الأدلة- تحقيق: د/ محمد الأنور عيسى ج١ صـ ٢٣٧، ط: ألى ٢٠٠٠م، والبيجورى فى شرحه على الجوهرة صـ٧١.

١٠٨ -انظر: الأشعرى– اللمع صـ ٢٠، والفخر الرازى– المطالب العالية جـ٢صـ١١٩.

١٠٩-مانى:هو(مانى بن فتق بابك الثنوى الزنديق، صاحب القول بالنور والظلمة، ظهر أيام سابور ملك الفرس فاتبعه قليلا ثم رجع إلى المجوسية دين آبائه) انظر:– ابن النديم – الفهرست صـ ٤٥٦

سميعين، بصيرين، وهما مع ذلك فى النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان، وفى الحيز متحاذيان تحاذى الشمس والظل[١١٠].

كما أثبت الديصانية[١١١] أصلين: نورا وظلاما، فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا، والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا، بل زعموا أن النور: حى عالم قادر حساس، ومنه تكون الحركة والحياة، والظلام: ميت جاهل، عاجز جماد لا فعل له ولا تمييز[١١٢].

وممن قال بالتعدد: المجوس[١١٣] وعقيدتهم تتعلق بإلهين هما النور والظلمة، أو إله الخير والشر، ولهم اختلافات كثيرة حول هذين الإلهين: هل هما أزليان يتساويان فى القدم ويختلفان فى الجوهر والفعل، أو أحدهما قديم وهو النور، والآخر محدث وهو الظلمة ؟[١١٤].

ويلحق بالمجوس عباد الأصنام: وعقيدة عباد الأصنام ترتبط بتماثيل وأشكال تتخذ من المعدن أو الصخر أو الشجر، يقدمون إليها القرابين، ويقفون بين يديها ضارعين[١١٥].

---

١١٠ -انظر: الشهرستانى- الملل والنحل- تحقيق محمد كيلانى جـ١ صـ٢٩٠، البابى الحلبى ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م

١١١-الديصانية : (هم أصحاب ديصان، وسمى صاحبها بديصان باسم نهر ولد عليه، وهو قبل مانى. والمذهبان قريب بعضهما من بعض، وإنما بينهما خلف فى اختلاط النور بالظلمة. وقد أثبت الديصانية أصلين نورا وظلاما، فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا) . انظر: المرجع السابق جـ٢ صـ ٢٧٨ .

١١٢ -انظر: الشهرستانى- الملل والنحل جـ١ صـ٢٩٧

١١٣ -المجوس:هم (الذين يزعمون أن أصل العالم النور والظلمة إلا أن الأصلين يجوز أن يكونا قديمين أزليين، بل النور أزلى والظلمة محدثة)-انظر : الشهرستانى- الملل والنحل جـ١ صـ٣٦ .

١١٤ -انظر: المرجع السابق جـ١ صـ٣٦ ، ونور الدين الصابونى – البداية من الكفاية فى الهداية فى أصول الدين- تحقيق د/ فتح الله خليف صـ ٣٩، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.

١١٥ -انظر: الشهرستانى - الملل والنحل جـ١ صـ٣٦ .

وممن خالف في وحدانية الله تعالى الصابئة: وعقيدة الصابئة تجعل الكواكب والنجوم محل التقديس والعبادة، وترى أن لهذه الكواكب هيمنة على الكون وتأثيرا فى الوجود وتدبيرا للكائنات.

وقد كان الصابئون على عهد إبراهيم الخليل عليه السلام، واكتشف هدهد سليمان عليه السلام وجودهم فى اليمن، وامتد فكرهم إلى فلاسفة اليونان قبل الميلاد، وتأثر بهم فلاسفة المسلمين فتبنوا نظرية العقول العشرة التى تزعم أن للكواكب أرواحا مدبرة، حتى تنتهى إلى عقل فلك القمر الذى يدبر العالم الأرضى[١١٦].

التحليل والنقد:-

استخدم علماء الكلام أكثر من دليل لنفى الند والشريك عن البارى-تعالى-، ومن هذه الأدلة : -

١- **دليل التمانع** : وملخص هذا الدليل: أننا لو قدرنا وجود إلهين ولهما حالتين عند انفرادهما – بمعنى أن يكون أحدهما قادرا على تحريك الجسم والآخر عكسه – وكذلك عند اجتماعهما على فعل مقدور واحد، فلا يخلو حالهما من احتمالات ثلاثة : **الاحتمال الأول**: أن يحصل مرادهما معا، فيلزم اجتماع الضدين إن نفذ مرادهما، كأن يحصل تحريك الجسم وتسكينه فى آن واحد، وهذا محال.

الاحتمال الثانى: أو لا يحصل مرادهما معا وهو محال؛ لأن المانع من وجود مراد كل واحد منهما وجود مراد الآخر، فامتناع مراد كل واحد منهما متوقف على حصول مراد الآخر، فلو امتعنا معاً لوجدا معاً وهو محال؛ لأن المانع من وجود مراد كل واحد منهما وجود مراد الآخر.

١١٦-انظر: الشهرستانى- الملل والنحل جـ١ صـ٣٦ .

الاحتمال الثالث: أو يحصل مراد أحدهما دون مراد الآخر، ويترتب على ذلك : استطاعة أحدهما وعجز الآخر، وهومحال، فالاحتمالات الثلاثة باطلة، فكان القول بوجود الإلهين باطلا[١١٧].

٢- **دليل التفرد فى الكمال**: وملخص هذا الدليل هكذا : إننا نلاحظ فى هذا العالم أن كل من يشرك إنسانا فى عمله فهو ناقص بوجه ما : إما مالا أو خبرة أو قوة أو غير ذلك من صور المشاركة الموجودة فى الحياة، وإذا ثبت هذا وسلم به العقل السليم ثبت أن افتراض وجود شريك للمولى عز وجل ممتنع عقلا غير موجود واقعا؛ لأن وجود شريك للمولى عز وجل يعنى إما ضعف المولى عز وجل، أو قوة الشريك المفترض عقلا والشركة دليل النقص، والنقص لا يناسب

---

١١٧ -استخدم القاضى عبد الجبار هذا الدليل فى كتابه " المغنى "– راجع : المغنى -تحقيق محمود الخضيرى جـ٤ صـ٢٦٧ – دار الكتب ط: ١٣٨١ هـ / ١٩٦٠م . فإذا انتقلنا إلى (الباقلانى) نراه يسلك نفس المسلك، انظر:التمهيد فى الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة– تقديم وتعليق د/ أبو ريدة، محمود الخضيرى صـ٢٥ دار الفكر العربى ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، وكذلك نرى البغدادى يثبت الوحدانية للبارى بدليل التمانع كالأشعرى والباقلانى من قبل، مكتفيا بالدليل العقلى دون الإشارة إلى الدليل السمعى ردا منه على الثنوية، والمجوس، والروافض وغيرهم. وكما أثبت الباقلانى تمانع الإلهين فى كلا حالين اتفاقهما واختلافهما، فقد أثبت ذلك البغدادى. انظر البغدادى: الفرق بين الفرق تحقيق وتعليق د/طه عبد الرءوف سعد صـ٢٠٠ ط.- البابى الحلبى بدون ، أصول الدين صـ٨٥ ط ثالثة، بيروت- ١٩٨١، وقد سار(الإمام الجوينى) على نفس الدرب .انظر: الجوينى- الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد -تحقيق محمد يوسف موسى – على عبد المنعم صـ٥١، مكتبة الخانجى بمصر بدون، ولمع الأدلة - تحقيق د. فوقية حسين صـ٨٦– بيروت– لبنان- الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، والعقيدة النظامية -تعليق زاهد الكوثرى صـ٤١ – مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٧٩م. كذلك تعرض الإمام الغزالى لبرهان التمانع – انظر: الاقتصاد فى الإعتقاد صـ٦٩. دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ط:أولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، والأربعين فى أصول الدين صـ٣٥ نشرة الكردى، ط.القاهرة ١٣٤٤هـ، والمقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى–تحقيق بسام عبد الوهاب صـ١٣٣– نشر الجابى– قبرص-الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ /١٩٨٧ م.

كمال البارى عز وجل، فثبت بالتالى أن الله واحد ليس له ند ولا شريك[١١٨].

فهذا الدليل سهل، وهو أقرب إلى أفهام الناس .

٣- **دليل الاشتراك والتمايز**: وملخصه" أننا لو افترضنا إلهين يشتركان فى كافة الأمور المطلوبة فى الإله، فإما أن لا يمتاز أحد الإلهين عن الآخر فى أمر من الأمور، فحينئذ لا يحصل التعدد لأن الامتياز لم يوجد، وإما أن يمتاز أحدهما عن الآخر فى أمر ما، فعندئذ يحصل التركيب؛ لأن ما به الاشتراك غير ما به الامتياز، وكل مركب ممكن محدث، فالإلهان محدثان، ولما كان الإله قديما فقد بطل القول بتعدد الآلهة "[١١٩].

قال تعالى:﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [١٢٠]، فالمولى عز وجل قد بين فى الآية الكريمة عدم وجود آلهة مع الله تعالى لعدم فساد هذا الكون، فعدم فساده دليل على عدم وجود أكثر من إله فيه، لذا ثبت أن البارى واحد لا شريك له .

وقد رفض القرآن الكريم فرية ما ذهب إليه المجوس ومن على شاكلتهم، قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [١٢١]، وأعلن القرآن الكريم أن النور والظلمة وكل ما فى الكون

١١٨-انظر: ابن حزم – الفصل فى الملل والأهواء والنحل– تحقيق د/عبد الرحمن عميرة ج١ صـ ٩٣، دار الجيل – بيروت، ط: ثانية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١١٩- الفخر الرازى - معالم أصول الدين صـ ٧٤

١٢٠ - سورة الأنبياء آية ٢٢

١٢١- سورة النحل آية ٥١.

مخلوق لله تعالى، وأثر من آثار قدرة الواحد القهار، فقال:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾(١٢٢).

وأكد القرآن أن كل ما يعترى الإنسان من منح ومحن إنما هو ابتلاء من الله لعباده، والله وحده هو القابض الباسط ، وهو الرافع الخافض، وهو المعز المذل، وهو المحى المميت .

قال تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١٢٣).

وقد تهكم القرآن الكريم بعباد الأصنام على ألسنة رسل الله عليهم السلام فى مواضع شتى من الكتاب العزيز، ففى سورة الأعراف مثلا وضح القرآن الكريم العجز المطلق لهذه المعبودات، فهى مخلوقة مصنوعة نحتها الإنسان وأقامها، فهى أعجز من أن تمنح الوجود لشئ، لأن فاقد الشئ لا يعطيه، وهى فاقدة لكل معانى الحياة فهى ساكتة عمياء بكماء فكيف تستجيب لدعاء عابديها؟!

قال تعالى:﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ

١٢٢- سورة الأنعام آية ١.

١٢٣- سورة آل عمران آيات ٢٦ : ٢٧ .

فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [١٢٤]، ويلحق بعباد الأصنام عابدو الحيوان الأعجم، كالهندوس الذين يقدسون البقرة، ويضحون بكرامة الإنسان أمام العجماوات !! فالإنسان خليفة الله فى أرضه، وكل ما فى الكون مسخر لخدمته، فلا يليق بالإنسان أن يمتهن كرامته أمام حجر أو شجر أو حيوان، أو بشر [١٢٥].

كل ذلك ينافى عقيدة التوحيد ويصل بأصحابه إلى درك الشرك ومهاوى الضلال البعيد، فالشمس والقمر آيتان من آيات الله ، أبدعهما الله لمصلحة الخلق ومنافع الحياة ، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [١٢٦]، والكواكب والنجوم كلها مسخرة بأمر الله ، تجرى بنواميس لا يملك أحد غير الله تبديلها أو تغييرها أو التأثير فيها، قال تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ [١٢٧].وقد رتب الله الأسباب والمسببات

١٢٤- سورة الأعراف الآيات ١٩١ : ١٩٥ .

١٢٥-انظر: د/ محمد المسير- الإلهيات فى العقيدة الإسلامية صـ٥٩، مكتبة الإيمان بالقاهرة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٢٦- سورة فصلت آية ٣٧.

١٢٧ - سورة يس الآيات ٣٨ : ٤٠ .

بإرادته وقدرته، وليس لشئ فى الوجود فعل ذاتى، ولو شاء الله غير ذلك لكان[١٢٨].

ومن ثم يتبين أن كل هذه المذاهب باطلة؛ لأن الإله الخير إن لم يقدر على دفع الشر فهو ناقص حقير ولا يصلح للألوهية، وإن كان قادراً عليه فإن فعله فقد اندفع الشرير وظهر عجزه ، فلا يصلح للألوهية، وإن لم يدفعه عن الشر مع كونه قادراً على ذلك الدفع، فحينئذ يكون الإله الخير راضياً بفعل الشر، والراضى بفعل الشر شرير، فيلزم أن يكون الإله الخير شريراً وذلك محال، فثبت أن القول بالاثنين باطل على كل التقديرات[١٢٩].

فتعدد الآلهة إذا مستحيل عقلا وشرعا، لما يترتب عليه من فساد للكون وعدم النظام فيه وانعدام العناية به، ومن نظر فى الكون وفى قوانينه ودقة نظامه، علم يقينا أنه يقع تحت إرادة واحدة وتحت تصرف حاكم واحد وأن خالقه واحد .

تعقيب :-

إن المنكرين لوجود الله- تعالى- يرون أن وجود الشر في هذا العالم يبطل أى دور للإله في هذا الكون، فلا يمكن اجتماع وجود الإله مع الشر، مع ضرورة أن يستأصل جميع الشرور من العالم إن كان خيرا، وممن ذهب إلى ذلك الفيلسوف البريطانى أنتونى فلو[١٣٠] في الفترة

١٢٨ - انظر: د/ محمد سيد احمد المسير- الإلهيات صـ٦٤ .

١٢٩ -انظر: الفخر الرازى - المطالب العالية جـ ٢ صـ ١٤٨ .

١٣٠ - أنتونى: هو (أنتونى ريتشارد فلو فيلسوف بريطانى ولد عام ١٩٢٣م، وكان واحدا من أكبر الملاحدة فى العصر الحاضر فى بداية حياته، وأعلن تحوله إلى الإيمان وقام بتأليف كتاب: هناك إله، توفى عام ٢٠١٠م)انظر: د/ رمسيس عوض – ملحدون محدثون ومعاصرون صـ ٨٦

الأولى من حياته؛ إذ نظر إلى مشكلة الشر على أنها من أقوى أدلة الملحدين والمشككين؛ إذ إن عدم إرادة الإله إزالة الشر يتعارض مع صلاحه الكلى، فإن أراد ولم يستطع يقدح بقدرته المطلقة، ولو وجدت هذه القدرة لصنعت عالما لا يقيم فيه إلا الفاضلون[١٣١].

وقد سلك الفيلسوف الأمريكى وليام إل. رو[١٣٢] نفس مسلك أنتونى فلو، حيث استدل على عدم وجود الإله بعدم تدخله في إيقاف الشرور الموجودة في العالم مستدلا على ذلك بمثالين، أحدهما حقيقى: وهو أن فتاة في الخامسة من عمرها تعرضت للضرب وخنقت حتى الموت على يد صديق والدتها.

والثانى : وهو أن هناك ظبيا حاصره حريق ضخم في الغابة وأصيب بجروح خطيرة عدة، ولكنه لم يمت إلا بعد أن ظل فترة طويلة في معاناة وألم.

ويرى هذا الفيلسوف أنه لو افترضنا وجود إله مراقب لتلك الحادثتين، فلماذا سمح بحدوث الشر المتمثل في كل ذلك الألم والمعاناة، ولم يتدخل لمنعهما، فعدم تدخله لمنع تلك الشرور دليل على عدم وجوده[١٣٣].

---

١٣١ - انظر:أنتونى فلو- هناك إله: كيف غير أشرس ملاحدة العالم أفكاره – ترجمة جنات جمال صـ ١٥٦، ط: ٢٠١٧م، وأديب صعب – المقدمة فى فلسفة الدين صـ ٢٠٣، بيروت ١٩٩٥م، ورونالد سترومبرج – تاريخ الفكر الاوربى الحديث (١٦٠١- ١٩٧٧م) ترجمة أحمد الشيبانى-دار القارئ العربى صـ١٩٦، ط: ١٩٩٤م، وراجع – د/ أحمد شوقى– نظرية التصميم الذكى بين القبول والرفض صـ ٦٤٩، ط: ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م

١٣٢ -وليام إل . رو (فيلسوف أمريكى ولد عام ١٩٣١، وتوفى عام ٢٠١٥م)انظر: ويكيبديا الموسوعة الحرة- تاريخ الاطلاع ٣٠/ ٩/ ٢٠٢٢

١٣٣- انظر:ويليام إل رو- مشكلة الشر وبعض صنوف الإلحاد صـ ٧٨، وراجع – د/ أحمد شوقى – نظرية التصميم الذكى صـ ٦٤٩

ومن ثم يتبين أن هذين الفيلسوفين قد استندا إلى وجود بعض الآلام والشرور في إنكار وجود إله لهذا الكون، ولم يعتدا بالنظم الدقيق في هذا الكون في إثبات وجود الخالق.

أما المنكرون لوحدانيته– تعالى– فقد حلوا مشكلة الشر ونسبوها إلى إله آخر، وقسموا الموجودات منذ البداية إلى مجموعتين : الخير والشر وبينهما صراع، لكن الواقع يشير إلى عدم وجود (الشر المطلق) في عالم الوجود، فبعض الشرور نسبية قد تكون شرا من جهة، وخيرا من جهة أخرى، فالإنسان قد يعتبر الحشرة مثلا شرا ؛ لأنها تؤذيه، ولكن الحشرة في حد ذاتها لها فوائد كثيرة مثل تلقيح النباتات. وبعض الشرور قد ينظر إليها أنها عدمية مثل الفقر فهو عدم المال، والجهل وهو عدم العلم، والعدم ليس بشئ على التحقيق فلا يحتاج إلى موجد.

وكذلك لا معنى للخير إلا بوجود الشر، فالشر لا يناقض الخير في جوهره، ولكنه جزء متمم له، أو شرط لازم لتحقيقه، فلا معنى للشجاعة بغير الخطر، ولا نعرف لذة الشبع بغير ألم الجوع[١٣٤].

ويرى الباحث أن مشكلة الشر لا تنفى وجود البارى – عز وجل – الخالق لهذا الكون، فوجود ما يسمى بالشر الموجود في هذا العالم ما هو إلا ابتلاءات يهذب الله بها عباده ويصلح حالهم ويكفر عنهم سيئاتهم، فقد ذكر الإمام الغزالى أن الشرور التى في الدنيا لحكمة ارتضاها الله – عز وجل–ويمثل لذلك بالطفل الصغير الذى " ترق له أمه فتمنعه من الحجامة، والأب العاقل يحمله عليها قهرا، والجاهل يظن أن الرحيم هى الأم دون الأب، والعاقل يعلم أن إيلام الأب إياه بالحجامة من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته، وأن الأم عدو في صورة صديق، وأن الألم القليل إن

١٣٤ - راجع – د/ أحمد شوقى – نظرية التصميم الذكى صـ ٦٤٩

كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا، بل كان خيرا، والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة، وليس في الوجود شر إلا وفى ضمنه خير، لو رفع ذلك الشر لبطل ذلك الخير الذى في ضمنه، وحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذى يتضمنه، فاليد المتآكلة قطعها شر في الظاهر، وفى ضمنها خير جزيل وهو سلامة البدن، ولو ترك قطع اليد لحصل هلاك البدن ولكان الشر أعظم، وقطع اليد لأجل سلامة البدن شر في ضمنه خير، ولكن المراد الأول السابق إلى نظر القاطع: السلامة التى هى خير محض، ثم لما كان السبيل إليه قطع اليد قصد قطع اليد لأجله ، فكانت السلامة مطلوبة لذاتها أولا، والقطع مطلوبا لغيره ثانيا لا لذاته، فهما داخلان تحت الإرادة، ولكن أحدهما مراد لذاته، والآخر مراد لغيره، والمراد لذاته قبل المراد لغيره، ولأجله قال الله عز وجل:-" سبقت رحمتى غضبى"[١٣٥].، فغضبه إرادته للشر، والشر- بإرادته، ورحمته إرادته للخير، والخير بإرادته، ولكن إذا أراد الخير للخير نفسه، وأراد الشر- لا لذاته، ولكن لما في ضمنه من الخير، فالخير مقتضى بالذات، والشر مقتضى بالعرض، وكل بقدر، وليس في ذلك ما ينافى الرحمة أصلا"[١٣٦].

ومن ثم يتبين أن مشكلة الشر لا تنفى وجود البارى – تعالى – الخالق لهذا الكون.

---

١٣٥ - البخارى فى صحيحه – جزء من حديث قدسى " رحمتى سبقت غضبى"- كتاب التوحيد، باب قوله تعالى" بل هو قرآن مجيد".ج١ ص ٨٠ حديث رقم ٧٤٠٤

١٣٦ -الغزالى – المقصد الأسنى ص ٤٣ ، وراجع – د/ أحمد شوقى – نظرية التصميم الذكى ص ٦٧١

المطلب الثالث

الرد على القائلين بأزلية الكون وقيامه بنفسه بدون خالق

إن ادعاء قيام الكون بنفسه ووجوده منذ الأزل، شبهة قال بها الماديون قديما وحديثا، فالقدامى زعموا أن العالم قديم، وأنه نشأ من عناصر مادية على اختلاف فيما بينهم في تحديد هذه العناصر بين الماء والهواء والتراب والنار، فطاليس[١٣٧] كان يرى أن الماء هو العلة المادية والجوهر الأوحد الذى تتكون منه الأشياء والموجودات جميعا ولذا يقول :-" إن الماء هو المادة الأولى والجوهر الأوحد الذى تتكون منه الأشياء "[١٣٨].

ويضيف قائلا :"هذه الاختلافات المشاهدة فى جزئيات الكون ليست إلا نتائج استحالات عرضت للماء فغيرت مظاهره الخارجية، أو خاصيته التى كانت ترافقه وهو ماء، وأحلت محلها خاصيات أخرى تتلائم مع

---

١٣٧ - طاليس(ولد فى عام ٦٢٤ ق.م ، وقد اشتهر فى عصره بالحكمة وسمى لذلك بالحكيم ، كما رحل إلى بلاد كثيرة ، وتأثر ببعض الفلاسفة الشرقيين ، وعاصر صولون وعرف بميله نحو العلم والسياسة والرياضة والفلك ، وسافر إلى مصر وتعلم بها بعض الحقائق الهندسية ونقلها إلى بلاد اليونان، توفى عام ٥٤٦ ق.م).- انظر: هنرى توماس – أعلام الفلاسفة كيف نفهمهم ، ترجمة مترى أمين صـ ٦٧ وما بعدها ، دار النهضة العربية ١٩٧٤م ، ود/ أحمد فؤاد الأهوانى – فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط صـ ٤٨ ، دار إحياء الكتب العربية ط:أولى ١٩٥٤م ، ود/ حسام الدين الألوسى – بواكير الفلسفة قبل طاليس أو من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان صـ ٢٢٤ ، بغداد ١٩٨٦م.

١٣٨- أرسطو – ما بعد الطبيعة – مقالة الألف فصل ٣ صـ ٩٧٣، وانظر: د/ محمد عزيز – تاريخ الفلسفة صـ ٢٢ ، مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية بدون، ود/ فرج الله – العقيدة الإسلامية صـ ٥٨

المظهر الجديد الذى استحال إليه الماء"[١٣٩]، والعالم عنده قديم لا أول لوجوده .

أما انكسمندر[١٤٠] فقد ذهب إلى أن اللامتناهى أو اللامحدود هو العنصر أو المبدأ الأول للأشياء جميعا، وهذا اللامتناهى مختلف فى طبيعته عن العناصر المادية جميعا، وعنه تنشأ جميع السماوات والعوالم، وهو دائم أزلى خالد لا يفنى[١٤١].

ويرى انكسيمانس[١٤٢] أن المادة الأولى واحدة ولا نهائية، ولم يقل كما قال انكسمندريس إنها لا معينة، بل قال إنها معينة، وهى الهواء[١٤٣].

١٣٩- أرسطو – ما بعد الطبيعة – مقالة الألف فصل ٣ صـ ٩٧٣، وانظر: فلوطرخس – الآراء الطبيعية التى ترضى بها الفلاسفة ، ضمن كتاب فى النفس ، تحقيق وتقديم د/ عبد الرحمن بدوى صـ ٥٧ ، القاهرة ١٩٥٤م ، ود/ عبد المقصود عبد الغنى – أضواء على الفكر الفلسفى صـ ١٠١ وما بعدها ، مكتبة الزهراء ، ط١٩٨٦م.

١٤٠- انكسمندريس(ولد عام ٦١٠ ق.م ، كان مواطنا ومعاصرا لأستاذه طاليس وخليفة له فى المدرسة الملطية ، قيل بأنه أول من رسم الخرائط الجغرافية وصانع أول كرة فلكية ، كما كان له مذهبه فى الفكر والفلسفة ، وقد اعتبر أن وراء العالم المرئى عالما آخر مؤلفا من كرات وأفلاك ، توفى عام ٥٤٧ ق.م). انظر: الشهرستانى – الملل والنحل ج٢ صـ ٢٥٣

١٤١- انظر: فلوطرخس – الآراء الطبيعية صـ ٥٨ وما بعدها ، ود/ على سامى النشار – نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ج١ صـ ١٢٠ ، وراجع : د/ رضا الدقيقى – الفلسفة اليونانية : أعلام وقضايا صـ ٤٧

١٤٢ -انكسيمانس(ولد عام ٥٨٨ق.م ، وكان عالما وفيلسوفا وتلميذا وخليفة لانكسمندريس، ألف كتابا لم يبق منه إلا عبارة واحدة لا تزيد الروايات التى تؤرخ له على صفحات قليلة ، توفى عام ٥٢٤ ق.م) - انظر : جورج سارتون – تاريخ العلم – ترجمة د/ أحمد فؤاد الأهوانى ج١ صـ ٣٧٤ – دار المعارف

١٤٣- انظر: ريكس وورتر – فلاسفة الإغريق – ترجمة عبد الحميد سليم صـ ١٧، ط: ١٩٨٥م.

أما هيراقليطس[١٤٤] فقد رأى أن النار هى المادة الوحيدة التى نشأ منها الكون؛ لأنها تحقق– من وجهة نظره – صفة الصيرورة الدائمة فى الكون، ولذا يقول:–

" كل الأشياء مركبة من النار، ومن هذه النار نشأ العالم والكون، وإليها يعود أيضا، والنار مصدر العناصر الأخرى حيث تصير هواء، والهواء ماء، فالماء يصير أرضا "[١٤٥].

ويرى أن هذا العالم لم يخلقه الله أو بشر، لكنه كان منذ الأبد، أو هو كائن، وسوف يوجد إلى الأزل[١٤٦]، وقرر أنه جاء بطريق الصدفة أو البخت، ينقل عنه ثاوفراسطس قوله:" إنه لا شئ أتى عن نظام، وإنما أتى الوجود عن صدفة"[١٤٧].

والبخت عنده هو" النطق العقلى الذى ينفذ في جوهر الكل وهو الجسم الأثيرى الذى هو زرع لتكوين الكل"[١٤٨].

١٤٤-هيرقليطس (ولد عام ٥٣٥ ق.م ، نشأ فى أفسس بآسيا الصغرى ، تدرج فى مناصب الحكم فيها حتى كان يوما حاكما لها ، كان شديد الغرور والاعتداد بنفسه، عرف أسلوبه بالغموض ، توفى عام ٤٧٥ق.م).

- انظر: وولتر ستيس – تاريخ الفلسفة اليونانية – ترجمة مجاهد عبد المنعم صـ ٦٩ ، دار الثقافة ١٩٨٤م،وبرتراند رسل – حكمة الغرب ، ترجمة فؤاد زكريا ج١ صـ ٤٣ ، الكويت ١٩٨٢م، وصمويل نوح كريمر – أساطير العالم القديم ، ترجمة أحمد عبد الحميد صـ ٢٤١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.

١٤٥- انظر: هيراقليطس – الطبيعة – فقرة ٣٦

١٤٦- د/ أحمد الأهوانى – فجر الفلسفة اليونانة صـ ١٠٤

١٤٧- انظر: إميل بريهة – تاريخ الفلسفة ج١ صـ ٣، وفلوطرخس- الآراء الطبيعية صـ ١٢٢

١٤٨- يوسف كرم- تاريخ الفلسفة اليونانية صـ ٢١، وراجع: د/ الدقيقى – الفلسفة اليونانية: أعلام وقضايا صـ ٦٩

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الآراء قد انتقلت إلى من عرفوا بالدهرية في المجتمع الإسلامى الذين ذهبوا إلى القول بقدم العالم وأزليته، وأنكروا العلة الفاعلة(١٤٩).

واستمرت هذه النزعة المادية التى تقول بقدم العالم إلى العصر الحديث، وقد تزعمها إسماعيل أدهم حيث ذهب إلى أنه " لا ثمة شئ وراء هذا العالم "(١٥٠).

التحليل والنقد: لا شك أن دعوى أزلية الكون وقيامه بنفسه بدون خالق دعوى متهافتة لما يلى :-

١- نفى قدرة المادة على إيجاد العالم؛ لأن المادة لا تفارقها حاجتها إلى الصورة التى لا تكون المادة موجودة بالفعل إلا بها، فلا توجد في الدنيا مادة مجردة عن الصورة، كما أن الصورة لا تفارقها حاجتها إلى المادة، فكل منهما محتاج إلى الآخر ليكون موجودا، والحاجة التى هى رمز الإمكان تنافى وجوب الوجود، تلك المرتبة التى لا يصل إليها إلا الله سبحانه خالق العالم، وغير المحتاج إلى إيجاد موجد(١٥١).

٢- لا يمكن أن يسند إلى المادة أى صنع أو أى فعل فضلا عن أن يسند إليها إيجاد هذا الكون وما فيه من عوالم؛ ذلك لأن موقفها من العالم موقف القابل لا موقف الفاعل، وقبل أن تكون صاحبة ذلك الصنع

---

١٤٩ -انظر: الشهرستانى – الملل والنحل ج٢ صـ٤٢٢ ، والغزالى – المنقذ من الضلال صـ ١٠٢ ، ط: ثامنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

١٥٠ -إسماعيل أدهم – لماذا أنا ملحد صـ ١٤

١٥١-انظر: مصطفى صبرى – موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين ج٢ صـ ٧٦ ، ط: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م

فهى نفسها محتاجة إلى صنع صانع وإيجاد موجد؛ لكونها من الممكنات التى يلازمها الاحتياج ويبعد عنها الاستغناء والإغناء[١٥٢].

٣- المادة جامدة تنقصها الأوصاف التى لابد أن يتصف بها صانع هذه الكائنات العظيمة كالحياة والقدرة والعلم والإرادة والحكمة وغيرها .

٤- لم يقدم فلاسفة المدرسة الأيونية دليلا يذكر على الارتباط بين كون العالم فى صيرورة مستمرة وبين أن يكون أصله النار، أو الهواء، أو التراب، أو الماء[١٥٣].

٥- لا شك أن الأعراض قد شوهد تغيرها من عدم إلى وجود، ومن وجود إلى عدم وكل ما هو كذلك فهو حادث، فالأعراض حادثة، يقول البزدوى[١٥٤]:" لو كانت الأعراض قديمة لما تصور بطلانها؛ لأن القديم واجب الوجود، فلا يتصور عليه البطلان والعدم؛ لأنه لو جاز عدمه في المستقبل من الزمان جاز عدمه في الماضى من الزمان، فلا يتصور العدم، وهذا كما يجب أن الاثنين إذا ضما إلى واحد يكون ثلاثة، وإذا كان هذا واجبا لا يتصور أن يوجد زمان يضم الاثنان إلى الواحد ولا يكون ثلاثة، فدل هذا على أن الأعراض حادثة"[١٥٥].

١٥٢-المرجع السابق، وراجع : مفرح سليمان - موقف الشيخ مصطفى صبرى من الفكر الوافد صـ ٣٥٧، ط: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

١٥٣- راجع : د/ رضا الدقيقى – دراسات فى الفلسفة اليونانية صـ ٤٦

١٥٤- البزدوى: هو (أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين، والمعروف بأبى اليسر البزدوى، ولد عام ٤٢١هـ، عالم وفقيه حنفى، ومن شدة علمه كان يلقب بالقاضى الصغير، توفى عام ٤٩٣هـ) انظر: الذهبى - سير أعلام النبلاء ج١٩ صـ ٤٩

١٥٥- البزدوى- أصول الدين – تحقيق هانز بيتر لنس صـ ٢٨ ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، وانظر: البيجورى في شرحه على الجوهرة صـ ٥٢، ط: ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

٦- الأجسام[١٥٦] حادثة؛ لأنها ملازمة للأعراض، ولأن من الأعراض الحركة والسكون، فلو كانت غير ملازمة لأحدهما لارتفعت الحركة والسكون، وارتفاع النقيضين أو ما سواهما باطل، وملازم الحادث حادث؛ لأنه لو لم يكن حادثا للزم إما قدم الحادث الملازم له، أو انفكاكه عنه، وهما باطلان، فالأجسام حادثة، وإلى هذا أشار الفخر الرازى قائلا:" الحجة الأولى: وهى الحجة القديمة للمتكلمين أن قالوا: الجسم لا يخلو عن الحوادث، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث، فالجسم حادث. والحجة الثانية: أن تقول: الأجسام قابلة للحوادث وكل ما كان قابلا للحوادث فإنه لا يخلو عن الحوادث، وكل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث، ينتج أن الأجسام حادثة"[١٥٧].

٧- إن إسناد إيجاد العالم إلى محض المصادفة معناه أنه قد أوجد نفسه بنفسه، حيث إن المصادفة لا تقوم مقام السبب الناظم؛ لأنها عبارة عن حالة عدم السبب، ولا يعتبر عدم السبب سببا، فمن المعلوم أن الرجحان من غير مرجح باطل[١٥٨].

١٥٦- الجسم : هو المتحيز بذاته . وقد يكون بسيطا وهو الذى يشابه كل واحد من أجزائه كله فى تمام الماهية،وقد يكون مركبا وهو الذى لا يكون كذلك. انظر: الفخر الرازى - المحصل صـ١٤٩، وهناك تعريفات أخرى للجسم عند المتكلمين منها " أن الجسم هو المتحيز القابل للقسمة ولو فى جهة واحدة " الإيجى - المواقف - صـ٣٠٣، وقيل هو: "جوهر طويل عريض عميق " د/ محمد عبد الهادى أبو ريدة: النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية صـ١١٥- دار النديم للطباعة – الطبعة الثانية - ١٩٨٩م.

١٥٧- الفخر الرازى – المطالب العالية ج١ صـ ٣٠٩، وانظر: ابن سينا-الإشارات والتنبيهات- تحقيق د: سليمان دنيا ج٣ صـ ٦٦- دار المعارف بالقاهرة،ط:١٩٧٥.

١٥٨-انظر: الشيخ مصطفى صبرى – موقف العقل ج٢ صـ ٧٦

وإذا كان العقل قد بين استحالة القول بأزلية الكون، فإن النقل قد بين هذه الحقيقة، قال تعالى :﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[١٥٩]، فقد استدل العلماء بهذه الآيات في مناقشتهم للقائلين بأزلية الكون ببطلان الترجيح بلا مرجح، والدور والتسلسل[١٦٠].

وقال النبى (ﷺ) " كان الله ولم يكن شئ قبله"[١٦١]، فالحديث يثبت وجود الله تعالى، وأنه خالق للكون، فالكون مخلوق وله بداية ونهاية ومادته ليست أزلية؛ لأن الله بدأه من لا شئ.

يقول الجوينى مؤيدا ذلك :" وهذا الفصل في إثبات حدوث العالم أنجح وأوقع"[١٦٢].

كما شن الغزالى في تهافت الفلاسفة حملة شعواء على القائلين بقدم العالم، ولذا يقول في معرض رده عليهم :" بم تنكرون على من يقول إن العالم حدث بإرادة قديمة، اقتضت وجوده في الوقت الذى وجد فيه، وأن يستمر العدم إلى الغاية التى استمر إليها، وأن يبتدأ الوجود من حيث ابتدأ، وأن الوجود قبله لم يكن مرادا، فلم يحدث ذلك، وأنه في وقته الذى حدث فيه مرادا بالإرادة القديمة فحدث ذلك"[١٦٣].

١٥٩-سورة الواقعة آيات ٥٨ : ٦٢

١٦٠-انظر: الباقلانى – الإنصاف صـ ١٧، والفخر الرازى– المسائل الخمسون فى أصول الدين صـ ٢٥

١٦١ -أخرجه البخارى فى صحيحه – كتاب التوحيد– باب " وكان عرشه على الماء" ج٩ صـ ١٥٠حديث ٣٢٤

١٦٢-الجوينى – العقيدة النظامية صـ ١٨

١٦٣-الغزالى – تهافت الفلاسفة- تحقيق : د/ سليمان دنيا صـ ٩٦، ط: ثانية ١٩٥٥م.

ويقول الآمدى :-" مذهب أهل الحق من المتشرعين : أن كل موجود سوى الواجب بذاته فوجوده بعد العدم، وكائن بعدما لم يكن، وأن الله تعالى كان ولا كائن، وأن ما أبدعه لم يكن معه"(١٦٤).

ومن ثم يتبين أن القول بأزلية العالم في نظر المتكلمين ينطوى ضمنا على إنكار وجود الصانع، فإذا كان العالم قد وجد منذ الأزل، فليس لوجود الصانع ضرورة، ثم إن الملاحدة عاجزون عن إثبات وجود الصانع ما دام هذا الإثبات ينبئ آخر الأمر على أن العالم حادث، فلابد له من محدث، وهو ما ينكره هؤلاء.

دلالة العلم الحديث على حدوث العالم:-

إذا ثبت بالعقل والنقل أن العالم حادث، وأن الذى خلقه هو البارى –تعالى–فإن العلم الحديث قد أثبت أيضا أن الكون له بداية وله نهاية وذلك عن طريق علم الفيزياء وعلم الفلك:-

أما عن دلالة علم الفيزياء على حدوث العالم: فإن الملاحدة إذا كانوا قد أكدوا على أن العالم قائم بنفسه، وأن مادته أزلية قديمة، فإن العلم الحديث قد أثبت عكس ذلك، يقول عالم الفيزياء أدموند ويتكر(١٦٥):" ليس

١٦٤-الآمدى – أبكار الأفكار- تحقيق: أحمد محمد المهدى ج٣ صـ ٣٠٦، ط: ثانية ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م

١٦٥-أدموند: هو (عالم الرياضيات الإنجليزي، ولد عام ١٨٧٣م، ساهم على نطاق واسع في الرياضيات التطبيقية والفيزياء الرياضية والنظرية من وظائف خاصة. كان لديه اهتمام خاص في التحليل العددي، ولكن عمل أيضا على الميكانيكا السماوية وتاريخ الفيزياء، توفى عام ١٩٥٦م) انظر: موسوعة بروكهوس https://brockhaus.de/ecs/enzy/article/whittaker-edmund-taylor تاريخ الاطلاع ١/ ٥/ ٢٠٢٢م

هناك ما يدعو إلى أن نفترض أن المادة والطاقة كانتا موجودتين قبل الانفجار العظيم وأنه حدث بينهما تفاعل فجائى، فما الذى يميز تلك اللحظة عن غيرها من اللحظات في الأزلية؟ والأبسط أن نفترض خلقا من العدم أى إبداع الإرادة الإلهية للكون من العدم"[١٦٦].

كما أن القانون الثانى للديناميكا الحرارية قد أثبت أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزليا؛ فهناك انتقال حرارى مستمر من الأجسام الحارة إلى الأجسام الباردة، ولا يمكن أن يحدث العكس بقوة ذاتية بحيث تعود الحرارة فترتد من الأجسام الباردة إلى الأجسام الحارة، فالكون لا يمكن أن يكون قد بدأ نفسه، فلابد له من مبدئ أو من محرك أول، أو من خالق هو الإله[١٦٧].

وأما عن دلالة علم الفلك على حدوث العالم فقد أكد علماء الفلك على أن الكون الذي يستهدف ظهور الإنسان يستلزم بداهة وجود عقل يوجهه؛ لأن المادة لا تستطيع من تلقاء نفسها أن تهدف إلى أي شيء. ومن هنا فالنظرة الجديدة تقود مرة أخرى إلى الاعتقاد بوجود عقل يوجه الكون بأكمله وجميع نواميس الطبيعة وجميع خواص المادة إلى غاية. ونحن نطلق على هذا العقل اسم الله[١٦٨].

١٦٦-روبرت م.أغروس- العلم فى منظوره الجديد-ترجمة د/ كمال خلايلى صـ ٦٠، عالم المعرفة ١٩٨٩م، وانظر: وحيد الدين خان- الإسلام يتحدى صـ ٥٠

١٦٧-انظر: نخبة من العلماء الأمريكيين- الله يتجلى فى غصر العلم صـ ٣٣

١٦٨-انظر: روبرت م.أغروس- العلم فى منظوره الجديد صـ ٦٤، ووحيد الدين خان-الإسلام يتحدى صـ ٥٠، وإذا زعم الملاحدة أن الكون وجد عن طريق المصادفة فإن العلم الحديث قد أثبت بطلان هذا الزعم؛ لأن المصادفة لا تستطيع أن تفسر كيفية ظهور الالكترونات والبروتونات الأولى أو الذرات الأولى أو البذرة الأولى أو العقل الأول. انظر: نخبة من العلماء الأمريكيين- الله يتجلى فى غصر العلم صـ ٦٠، وانظر: أسامة على أحمد - سقوط الإلحاد فى ضوء العلوم الحديثة صـ٧٠

ومن ثم يتبين أن العلم الحديث قد أثبت حدوث العالم، وما دام العالم حادثا فلابد له من محدث، والمحدث له هو الله تعالى .

شبهة القائلين بالتطور والرد عليهم

إن التحليل النهائي لنظرية التطور يهدف إلى أن الكون أزلى أبدى، وأنه وجد بنفسه بدون خالق، وأن الأحياء تتطور من جماد إلى حيوان، ومن حيوان إلى إنسان .

والقول بالتطور ليس من مبتدعات الماديين المحدثين، ولكن يعود القول به إلى الطبيعيين الأوائل من أمثال انكسمندر فقد ذهب إلى أن الأحياء تطورت بعد أن تولدت من التراب والهواء والماء، فالكائنات كانت في الأصل سمكا مغطى بقشر شائك، ثم تطورت إلى الأنواع المختلفة التى نراها، والإنسان منحدر من حيوانات مائية مختلفة عنه بالنوع حملته في بطنها زمنا طويلا[١٦٩].

وفى الفلسفة الحديثة عرف القول بالتطور عند الفيلسوف الفرنسى لامارك، ولكنه اشتهر وارتبط باسم الفيلسوف الإنجليزى داروين، والذى ذهب إلى أن الباحث الطبيعى إذا تدبر أصل الأنواع وأمعن النظر فيما يقع بين الكائنات العضوية انتهى به البحث إلى أن الأنواع لم تخلق مستقلة منذ البدء، بل نشأت من أنواع أخرى، وقد اعتمدت نظرية داروين في المقام الأول على مجموعة من الحفريات ومجموعة من الأحياء البحرية، ومن هذه وتلك وجد هناك تشابها عميقا بين الأحياء بعضها وبعض، فخطر له فرض مؤقت هو تطور هذه الأنواع بالرغم من أن لها أصلا

١٦٩- انظر: د/ يوسف كرم – تاريخ الفلسفة اليونانية صـ ١٦، وراجع : د/ فرج الله عبد البارى – العقيدة الإسلامية فى مواجهة التيارات الإلحادية صـ ٩٧

واحدا أو بضعة أصول نمت وتكاثرت وتنوعت في زمن مديد بمقتضى قانون الانتخاب الطبيعى، هذا عن الكائنات الحية، أما عن الإنسان فقد ترك داروين مسألة الإنسان معلقة، لكنه عاد ورأى أنه ليس هناك من موجب لاستثنائه من قانون التطور[١٧٠].

وقفة نقدية:– إن القائلين بالتطور جانبهم الصواب فيما ذهبوا إليه لما يلى–

١– إرادة الله تعالى لا تخضع ومقاييسهم، وإلا فماذا يقول التطوريون في خلق عيسى عليه السلام الذى شبهه الله بخلق آدم عليه السلام؟ [١٧١].

٢– أعلن البارى – تعالى– الإبداع في خلق الأشياء كلها، قال تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [١٧٢]**، فالآية الكريمة تثبت الخلق المستقل لكل شئ مما نعلمه، وترد على القائلين بالتطور من النبات إلى الحيوان، ومن الحيوان إلى الإنسان.**

٣– لم تفسر فرضية دارون كيف أتت الكائنات الحية إلى الوجود أصلا، فالانتخاب الطبيعى قد يتمكن من تفسير بقاء النوع، ولكنه لا يستطيع أن يفسر مجئ النوع أصلا[١٧٣].

١٧٠-انظر: تشارلز داروين- أصل الأنواع:ترجمة إسماعيل مظهر صـ ١١٩، د/ عبد الرحمن بدوى – موسوعة الفلسفة ج١ صـ ٤٧٣

١٧١- د/ فرج الله عبد البارى – العقيدة الإسلامية فى مواجهة التيارات الإلحادية صـ ١٠١

١٧٢- سورة الذاريات آية ٤٩

١٧٣-انظر: نورمان ل جايسلر، فرانك تورك - لا أملك الإيمان الكافى للإلحاد- ترجمة ماريان كتكوت صـ ١٥٩، ط: ٢٠١٧م.

٤- أثبت العلم الحديث بطلان نظرية التطور؛ لأنها تتنافى مع أبسط قواعد البحث العلمى، وهو التحقق من صحة الفروض، فالقائلين بها لم يتحققوا بعد من صحة فروضهم حولها، فكيف ينادون بها على أنها حقيقة [١٧٤].

١٧٤-انظر: د/ عمرو شريف- خرافة الإلحاد صـ ٢١٣ ، ود/ محمد أحمد باشميل – الإسلام ونظرية التطور صـ ٤٢، ط : ١٩٨٤م، ود/ فرج الله عبد البارى – العقيدة الإسلامية صـ ١٠٢

المبحث الثانى

شبه المنكرين للنبوة والرد عليهم.

ويشتمل على تمهيد ومطلبين :

المطلب الأول : القائلون باستحالة النبوة والرد عليهم.

المطلب الثانى : الرد على الملاحدة في قدحهم في المعجزات .

تمهيد :

إن الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين ركن من أركان الإيمان وقضية أساسية من قضايا العقيدة الإسلامية، ولا يتحقق بل ولا يتصور وجود دين سماوى أو رسالة إلهية أصلا بدون وجود نبوة أو رسالة.

ولقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يرسل إلى كل الأمم رسلا مبشرين ومنذرين، قال تعالى:﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [١٧٥] ومن تلك الأمم من آمن وصدق، ومنهم من كذب وكفر، واستبعدوا أن يرسل الله بشرا فأنكروا النبوات، وقد وجد المنكرون منذ عهد سيدنا نوح عليه السلام إلى عهد سيدنا محمد (ﷺ) ، بل ووجدوا فى المجتمع الإسلامى بعد بعثة النبى (ﷺ) ، بل وظلوا إلى العصر الحديث وإخوانهم فى الغى والضلال هم الماديون والملحدون ومن على شاكلتهم، وفيما يلى يلقى الباحث نظرة موجزة على شبهات المنكرين للنبوة مقرونة بالرد عليها بإيجاز:-

١٧٥-سورة فاطر آية ٢٤

المطلب الأول

القائلون باستحالة النبوة والرد عليهم

ذهب البراهمة[١٧٦] والصابئة والسمنية إلى إنكار النبوة، وقد اعتمدوا فى إنكارهم هذا على عدة شبه، نعرض بعضا منها مع الرد عليها بإيجاز وذلك فيما يلى:-

الشبهة الأولى: ما أتى به الرسول إما أن يكون موافقا لما يقتضيه العقل، ففى العقل غنية عنه، ويكون الإرسال عبثا، والعبث على الله محال، وإما أن يكون مخالفا لما تقتضيه العقول فلا التفات إليه فليس علينا أن نتبع ما يخالف العقل، وقد صور الجوينى شبهتهم بقوله:-" إنهم يقولون لو قدرنا ورود نبى لم يخل ما جاء به من أن يكون مستدركا بقضية العقل، أو لا يكون مستدركا بها، فإن كان ما جاء به مما يوصل العقل إليه فلا فائدة فى ابتعاثه، وما لا يخلو عن غرض صحيح عبث وسفه، وإن كان ما جاء به مما لا يدل عليه العقول، فلا يتلقى بالقبول، فإنما المقبول مدلول العقول"[١٧٧].

الرد على هذه الشبهة: العقل لا يدرك حسن الأفعال أو قبحها، وإنما الحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع، ثم" إن ما يوافق العقل قد يستقل العقل بمعرفته فيعاضده النبى ويؤكده بمنزلة الأدلة العقلية على مدلول واحد، وقد لا يستقل فيدله عليه ويرشده، وما يخالف العقل قد لا

١٧٦-البراهمة:(قوم من منكرى الرسالة وينكرون الأنبياء والرسل مطلقا، ولكنهم يؤمنون بالله ويعترفون بوحدانيته، وهم يزعمون أنهم أولاد إبراهيم عليه السلام) – انظر: التهانوى- كشاف اصطلاحات الفنون ج١ صـ ١٤٩

١٧٧-الجوينى – الإرشاد صـ ٣٠٣، وانظر: القاضى عبد الجبار– شرح الأصول الخمسة صـ ٥٦٣، والبزدوى- أصول الدين صـ ٩٦

يكون مع الجزم فيدفعه النبى أو يرفع عنه الاحتمال، وما لا يدرك حسنه وقبحه قد يكون حسنا يجب فعله أو قبيحا يجب تركه، هذا مع أن العقول متفاوتة، فالتفويض إليها مظنة التنازع والتقاتل ومفضى إلى اختلال النظام"[١٧٨].

ومن ثم يتبين أن هذه الشبهة مبنية على قولهم بالتحسين والتقبيح العقليين، فما حكم العقل بتحسينه يكون حسنا ويعمل به، وما حكم بتقبيحه يكون قبيحا ولا يعمل به، وما توقف فيه فإنه يعمل به عند الحاجة لعدم وضوح الضرر، ويترك عند انعدام الحاجة. والإجابة الشافية عن هذه الشبهة إنما تكون ببيان حاجة البشر إلى الرسل.

الشبهة الثانية: البعثة تتوقف على علم المبعوث بأن الباعث له هو الله تعالى، وليس هناك طريق لمعرفة ذلك، فلا طريق لثبوت البعثة؛ وذلك لأنه إذا كان النبى مبلغا عن الله تعالى، فلابد وأن يسمع أمره وكلامه أولا ثم يبلغ عنه، أو يسمع من سمع منه، فبم عرف النبى بأن المتكلم هو الله، أو بم عرف أن المتوسط ملك يوحى إليه، وبم عرف ذلك الملك أن الرب هو الآمر المتكلم[١٧٩].

الرد على هذه الشبهة: إن البارى سبحانه وتعالى لا يعجز أن يعرف المبعوث بأن باعثه هو الله تعالى إما بنصب دليل له يعلم منه ذلك، وإما أن يخلق فيه علما ضروريا بأن الباعث له هو الله تعالى، يقول الجرجانى:" إن المرسل ينصب دليلا يعلم به الرسول أن القائل له أرسلتك

---

١٧٨ -الشهرستانى – الملل والنحل ج٣ صـ ٩٦، وانظر: الماتريدى – التوحيد صـ ١٧٧، والقاضى عبد الجبار- شرح الأصول الخمسة صـ ٥٦٣، والغزالى – الاقتصاد فى الاعتقاد صـ ١٦٤

١٧٩-انظر: الشهرستانى – نهاية الإقدام صـ ٤١٩

هو الله تعالى، بأن يظهر له آيات ومعجزات تتقاصر عنها جميع المخلوقات وتكون مفيدة له ذلك العلم، أو يخلق علما ضروريا فيه بأنه المرسل والقائل"[١٨٠].

الشبهة الثالثة : العمدة في باب البعثة التكليف، وهو عبث لا يليق بالحكيم إذ لا يشتمل على فائدة للعبد لكونه في حقه مضرة ناجزة ومشقة ظاهرة، ولا للمعبود لتعاليه عن الاستفادة والانتفاع، وأيضا منه شغل للقلب عما هو غاية الأعمال ونهاية الكمال أى الاستغراق في معرفته والفناء في عظمته[١٨١].

الرد على هذه الشبهة: إن مضار التكليف قليلة جدا بالنسبة إلى منافعه الدنيوية والأخروية الظاهرة لدى الواقفين على ظواهر الشريعة النبوية فضلا عن الكاشفين عن أسرارها الخفية، وإذا تأمل البراهمة ومن سلك مسلكهم فالتكليف صرف إلى ما ذكروا لا شغل عنه على ما توهموا[١٨٢].

الشبهة الرابعة : احتج المنكرون للنبوة بقولهم: الشرائع مشتملة على أفعال وهيئات لا يأمر بها الصانع ولا يعتبرها كالانحناء في الركوع والانكباب على الوجه في السجود وغير ذلك من الأمور الخارجة عن قانون العقل[١٨٣].

الرد على هذه الشبهة: إن الأفعال والهيئات التى اشتملت عليها الشرائع هى أمور تعبدية اعتبرها الشارع ابتلاء للمكلفين وتطويعا

---

١٨٠ -الجرجانى – شرح المواقف ج٣ صـ ١٨٣، وانظر: الباقلانى–التمهيد صـ ١٤٤

١٨١- انظر: التفتازانى– شرح المقاصد ج٥ صـ ٩

١٨٢-انظر:الجوينى – العقيدة النظامية صـ ٦١،والتفتازانى– شرح المقاصد ج٥ صـ٩

١٨٣-انظر: البغدادى – أصول الدين صـ ١٧٤، ط: استانبول ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م

لنفوسهم، وتأكيدا لملكة امتثالهم للأوامر والنواهى، ولعل فيها حكما ومصالح لا يعلمها إلا الله والراسخون فى العلم[١٨٤].

فالعبادات من كل الوجوه فيها مصلحة للعباد فى الدنيا والآخرة، وهى فى ذاتها ليست منافرة للعقول وليس فيها ما يقبحه العقل بل بالعكس، فأفعالها حسنة لما فيها من اجتلاب منافع دينية ودنيوية، ودفع مضار عاجلة وآجلة[١٨٥].

الشبهة الخامسة : البعثة عبث، وتتنافى مع حكمة الله تعالى؛ لأن من العبث أن يبعث الله رسولا إلى من يعلم أنه لا يصدقه.

ويرى ابن حزم[١٨٦] أن عمدة احتجاج البراهمة فى دفع البعثة أن قالوا: لما صح أن الله–تعالى– حكيم، وكان من بعث رسولا إلى من يدرى أنه لا يصدقه فلا شك أنه متشتت عابث، فوجب نفى بعث الرسل عن الله – عز وجل – لنفى العبث والعنت عنه، وقالوا أيضا: إن كان الله تعالى إنما بعث الرسل إلى الناس ليخرجوهم من الضلال إلى الإيمان، فقد كان أولى فى حكمته وأتم لمراده أن يضطر العقول إلى الإيمان به، قالوا :

١٨٤-انظر: القاضى عبد الجبار – المغنى ج١٥ صـ ١١٩، وشرح الأصول الخمسة صـ ٥٦٣ ، والباقلانى – التمهيد صـ ١٠٦، والتفتازانى– شرح المقاصد ج٥ صـ٩

١٨٥-انظر: الجوينى – الإرشاد صـ ٣٠٥، وأ.د/ أحمد عجيبة – ابن الروانـدى وموقفه بعد تحوله عن الاعتزال صـ ١٠٢، بحث منشور بأصول طنطا العدد العاشر ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٨٦- ابن حزم:هو(على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن يزيد الفارسى، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ ، وتوفى سنة ست٤٥٦هـ، من آثاره: المحلى والتقريب فى المنطق).انظر: ابن حزم- طوق الحمامة- تحقيق / فاروق سعد صـ١٩٥ - بيروت لبنان١٩٨٢ م، والذهبى- تذكرة الحفاظ حـ٣ صـ١١٥٠، حيدر آباد، ط:ثانية بدون، والشيخ محمد أبو زهرة- ابن حزم حياته وعصره صـ ٧ - دار الاتحاد العربى ١٩٧٧ م .

فبطل إرسال الرسل على هذا الوجه أيضا، ومجيئ الرسل عندهم من باب الممتنع[١٨٧].

الرد على هذه الشبهة: لقد قام الدليل الواضح على أن الله– تعالى– تصرفا فى عباده بالتكليف والأمر، وعلى حركاتهم بالأحكام والحدود، ومن القضايا العقلية أن نوع الإنسان يحتاج إلى اجتماع على نظام وصلاح، وأن ذلك الاجتماع لن يتحقق إلا بتعاون وتمانع، وأن ذلك التعاون والتمانع لن يتصور إلا بحدود وأحكام، وأن تلك الحدود والأحكام يجب أن تكون موافقة لحدود الله وأحكامه، وأن كل من دب ودرج ليس يتلقى من الله حدوده وأحكامه، ولا له أن يضع من عند نفسه حدودا وأحكاما، فلزم العقل ضرورة أن يكون بين الناس شرع يفرضه شارع يتلقى من الله وحيا، وينزله تنزيلا على عباده، وهذه قضايا عقلية بيننا وبين المنكرين للنبوة، وإنما حقيقة القول آيل إلى تعيين الشارع[١٨٨]، فيجب القول بالرسالة بضرورة العقل فى إيجاب الحاجة إليها دينا ودنيا[١٨٩].

---

١٨٧ -انظر: ابن حزم – الفصل ج١ صـ ١١٨.

١٨٨-انظر: الشهرستانى– نهاية الإقدام صـ ٤٢٦

١٨٩- راجع : الماتريدى – التوحيد صـ ١٧٩، وأ.د/ أحمد عجيبة – ابن الرواندى صـ ٩٢

المطلب الثانى

الرد على الملاحدة في قدحهم في المعجزات.

ذهب الملاحدة إلى أن المعجزات محالة عقلا، ممتنع فى العقل وجودها، فقد زعم ابن الروانـدى أن المعجزات مخاريق(١٩٠).

ويرى ريتشارد دوكنز أنه ليس هناك معجزات، فيقول:" ليس هناك من مبدع خالق وراء هذا الكون المرئى...ولا معجزات"(١٩١).

ولم يكتف بهذا بل طعن فى الكتب المنزلة بصفة عامة والقرآن الكريم بصفة خاصة؛ بحجة أنها خالية من الكلام على المخترعات الحديثة، وعلاج الأمراض الحديثة، ويرى أن الدين بكتبه المقدسة التى جاءت من إله كلى المعرفة لم تقل لنا شيئا عن حجم الكون، أو مقدار عمره، لم تخبرنا بطريقة علاج السرطان، ولم تشرح سبب الجاذبية، أو آلة الاحتراق الداخلى، أو الكهربية أو التخدير(١٩٢).

بل إن الحال قد وصل بالبعض منهم إلى وصف المعجزات بالأساطير وليست من الحقائق التاريخية الثابتة(١٩٣).

ومن ثم يتبين أن الملاحدة يعتقدون أن أى شئ ممكن الوقوع إلا المعجزات فإنها مستحيلة.

١٩٠- راجع : الخياط- الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد- تحقيق د/ نيبرج صـ ٣٠٢، دار الكتب ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م، ود/ عبد الرحمن بدوى – من تاريخ الإلحاد فى الإسلام صـ ١٠٢

١٩١- ريتشارد دوكنز– وهم الإله صـ ٥١ باختصار

١٩٢ - انظر: ريتشارد دوكنز – سحر الواقع صـ ١٠٠ ، وله أيضا- الداروينية الجديدة صـ ٢٢٠

١٩٣ -انظر: صادق العظم- نقد الفكر الدينى صـ ٧٦، بيروت ٢٠٠٣م ، ومحمد المروغى – تحقيق ما للإلحاد من مقولة صـ٥١

التحليل والنقد:- بادئ ذى بدء وقبل الرد على الملاحدة لا بد من تعريف المعجزة وبيان شروطها وطرق العلم بها وحكمها بإيجاز وذلك فيما يلى:-

المعجزة لغة:- مأخوذة من العجز وهو نقيض الحزم. يقال عجز عن الأمر، يعجز عجزا، وعجز فلان عن رأى فلان إذا نسبه إلى خلاف الحزم فكأنه نسبه إلى العجز، فالمعجزة على وزن مفعلة [١٩٤].

وقيل: المعجزة مأخوذة من العجز المقابل للقدرة، وحقيقة الإعجاز: إثبات العجز، استعير لإظهاره ثم أسند مجازا إلى ما هو سبب العجز وجعل اسما له. وقيل للمبالغة كما فى لفظ العلامة [١٩٥].

والأظهر أن التاء فى لفظ (المعجزة) للتأنيث، فإن المعجزة آية النبوة.

اصطلاحا : يقرر القاضى عبد الجبار أن المعجز فى الاصطلاح هو" الفعل الذى يدل على صدق المدعى للنبوة، وشبه بأصل اللغة هو أن البشر يعجزون عن الإتيان بما هذا سبيله، فصار كأنه أعجزهم"[١٩٦].

ويعرف البغدادى[١٩٧] المعجزة بأنها " ظهور أمر خلاف العادة فى دار التكليف لإظهار صدق ذى نبوة من الأنبياء أو ذى كرامة من الأولياء مع نكول من يتحدى به عن معارضته"[١٩٨].

١٩٤- انظر: ابن منظور : لسان العرب ج٩ صـ٥٨ مادة عجز

١٩٥- انظر: الخيالى : فى حاشيته على شرح التفتازانى على العقائد النسفية صـ١٢٩ ط:البابى الحلبى وأولاده.

١٩٦- القاضى عبد الجبار- شرح الأصول الخمسة صـ ٥٦٨

١٩٧-البغدادى:(عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى، سافر مع أبيه إلى خراسان، وسكن بنيسابورإلى أن مات فيها عام ٤٢٠هـ تقريبا، من مؤلفاته الفرق بين الفرق، وفضائح المعتزلة)-انظر:ابن شاكر- فوات الوفيات ج٢ صـ ٣٧٢

١٩٨- البغدادى – أصول الدين صـ ١٧٠

ويضيف الإيجى قائلا :" ما قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله "[١٩٩].

ومن ثم يمكن القول بأن المعجزة هى أمر يظهر على يد مدعى النبوة يجريه الله تعالى على وجه يعجز الناس عن الإتيان بمثله .

ورغم تنوع واختلاف التعريفات السابقة فإنها تكاد تلتقى حول عدة معانى يتضمنها مفهوم المعجزة فى المصطلح الكلامى منها:

١- أن المعجزة لابد أن تكون شيئا محسوسا يدركه الناس من الممكن أن يتبدى فى صور ثلاث : قولية كالقرآن الكريم، وفعلية كانشقاق القمر، وتركية كعدم إحراق النار لإبراهيم عليه السلام، وهذا ما ذهب إليه الأشاعرة فى تعريفهم للمعجزة بأنها أمر، لا فعل كما قرر المعتزلة.

٢- أن الأمر لابد وأن يكون خارقا للعادة .

٣- أن الأمر لابد وأن يكون من عند الله- تعالى- يظهر على يد من ادعى النبوة تصديقا له فى دعواه[٢٠٠].

شروط المعجزة :-من خلال تعريف المعجزة نستطيع أن نستخرج شروطها والتى حصرها المتكلمون فى سبعة شروط:-

- أن تكون قولا أو فعلا أو تركا، فالأول كالقرآن الكريم، والثانى كنبع الماء من بين أصابعه عليه السلام، والثالث كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم .

١٩٩- الإيجى – المواقف صـ ٣٣٩ ، وانظر:التفتازانى فى شرح المقاصد ج٥ صـ ١١ ، والخيالى : فى حاشيته على شرح التفتازانى على العقائد النسفية صـ١٢٩

٢٠٠- انظر: الآمدى – غاية المرام صـ ١٤٣

- أن تكون خارقة للعادة، وخرج بذلك غير الخارق كما إذا قال:آية صدقى طلوع الشمس من حيث تطلع وغروبها من حيث تغرب.
- أن تكون على يد مدعى النبوة والرسالة، وخرج بذلك الكرامة وهى ما يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ، والمعونة وهى ما يظهر على يد العوام تخليصا لهم من شدة، والاستدراج وهو ما يظهر على يد مدع النبوة تكذيبا له ، والإهانة وهى ما يظهر على يد مدع الألوهية تكذيبا له كما وقع لمسيلمة الكذاب[٢٠١] فإنه تفل فى عين أعور لتبرأ فعميت الصحيحة .
- أن تكون مقرونة بدعوى النبوة أو الرسالة حقيقة أو حكما بأن تأخرت بزمن يسير، وخرج بذلك الإرهاص وهو ما كان قبل النبوة والرسالة تأسيسا له كإظلال الغمام له (ﷺ) قبل البعثة .
- أن تكون موافقة للدعوى بأن يقول مثلا آية صدقى فى رسالتى انفلاق هذا البحر فينفلق البحر. إذ لابد من الموافقة والمطابقة بين الدعوى والدليل.
- ألا يكون الخارق مكذبا للمدعى إذا كان مما يعتبر تكذيبه كالجمادات والحيوانات إذا نطقت لتكذيبه كما إذا قال آية صدقى نطق هذا الجماد فنطق بأنه مفتر كذاب فيكون ذلك تكذيبا له؛ إذ لا إرادة للجماد فى نطقه وإنما أنطقه الله ليكذب المدعى إهانة له، بخلاف ما

٢٠١- هو(مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث ، كان ضئيل الجسم نبأ وادعى انه قد أشركه الله فى الأرض مع محمد صلى الله عليه وسلم ، مات فى حرب اليمامة عام ١٢هـ)- انظر: ابن هشام– السيرة النبوية – تحقيق د/ أحمد حجازى السقا ج٤ صـ ٤٢٥ط.دار التراث ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

لو قال: آية صدقى نطق هذا الإنسان الميت وإحياؤه، فأحيى ونطق بأنه مفتر كذاب.

- أن تتعذر معارضته، وخرج بذلك السحر والشعوذة وهى خفة فى اليد يرى أن لها حقيقة ولا حقيقة كما يقع للحواة[٢٠٢].

هذه هى شروط المعجزة كما ذكرتها كتب العقائد، وإذا كان من الثابت أن المشروط لا يتحقق إلا بوجود شروطه بخلاف العكس فقد يوجد الشرط ولا يوجد المشروط كالوضوء مع الصلاة ، فقد يوجد الوضوء وهو شرط للصلاة ولا توجد الصلاة ، أما الصلاة فلا تتحقق بدون وضوء أو ما يقوم مقامه ، وإذا كان الأمر كذلك فما حكم المعجزة فى حد ذاتها إذا تحققت شروطها ؟ يكاد يتم إجماع علماء الكلام على أن المعجزة أمر ممكن فى حد ذاته[٢٠٣].

طرق العلم بالمعجزة :- ذهب أهل السنة إلى أن طريق العلم بالمعجزة هو النقل، والقرآن أثبت المعجزات السابقة للأنبياء، وتحدث عن كثير منها إجمالا وتفصيلا، فطوفان نوح، وعدم الإحراق لإبراهيم، وريح عاد، وصاعقة ثمود وناقته، كلها ثابتة بالكتاب، كما أن الله تحدث عن التحدى بالقرآن، وعن الإسراء والمعراج، وعلى ذلك فالقرآن بدرجة ثبوته اليقينية تناول الآيات والبينات والبراهين وأراد بها المعجزات، فهو أقوى أدلة نعلم بها تلك الخوارق[٢٠٤].

٢٠٢- انظر: البغدادى- أصول الدين صـ١٧١، الإيجى-المواقف صـ٣٣٩، والتفتازانى- شرح المقاصد ج٥صـ ١١، والبيجورى فى شرحه على الجوهرة صـ ١٤٨

٢٠٣- انظر: الجوينى – الإرشاد صـ ٣٢٤، والغزالى- الاقتصاد فى الاعتقاد صـ ١٦٦، والإيجى – المواقف صـ٣٤١ ، والتفتازانى- شرح المقاصد ج٥ صـ ١٢

٢٠٤- انظر: البغدادى – أصول الدين صـ ١٧٩، والاسفراييني – التبصير صـ ١٠٤

وأيضا فإن من طرق العلم بها المشاهدة لمن عاصرها ورآها، نقلها إلينا عن شهود بصرى بالروايات المتواترة[٢٠٥].

وبعد تعريف المعجزة لغة، وفى اصطلاح المتكلمين وبيان شروطها وطرق العلم بها وحكمها، فإنه يرد على المنكرين للمعجزة بما يلى :-

١- المعجزة تدل دلالة[٢٠٦] قطعية على أن من حدثت على يديه رسول من عند الله تعالى.

٢- إنكار معجزات الأنبياء، والزعم بأنها غير واقعة ولا ممكنة الوقوع؛ لكونها من الأمور الغيبية التى لا يقرها العلم وتخالف سنة الكون، يلزم منه أمور خطيرة منها:

الأول: إنكار نبوات الأنبياء؛ لكونها من الأمور الغيبية التى لا يقرها العلم لما تتضمنه من أمور خارقة لسنة الكون من إرسال الملك وإنزال الوحى والكتب.

الثانى: تكذيب القرآن الكريم الذى قص علينا معجزات الأنبياء واعتبرها آيات بينات وبراهين واضحات من البارى تعالى[٢٠٧].

٣- المعجزة واقعة فعلا، فإن من أنكر منها ما كان معلوما بالقطع منقولا بالتواتر فهو خارج عن الملة، ومن أنكر ما كان مشتهرا كنبع الماء

٢٠٥- انظر: الإيجى – المواقف صـ٣٤١ ، والتفتازانى– شرح المقاصد ج٥ صـ ١٢

٢٠٦- الدلالة(كون الشئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشئ آخر، أو هى فهم أمر من أمر).- انظر: د/ عوض الله حجازى – المرشد السليم فى المنطق الحديث والقديم صـ٤٢ط. رابعة دار الطباعة المحمدية - بدون.

٢٠٧- انظر: الباقلانى – التمهيد صـ ١٠١ ، ومصطفى صبرى- القول الفصل صـ ١٠٤، وانظر له أيضا: موقف العقل صـ ٤٧ ، ومفرح القوسى – الشيخ مصطفى صبرى وموقفه من الفكر الوافد صـ ٤٤٤، ط: أولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

من أصابع النبى (ﷺ) فهو فاسق، ومن أنكر ما ثبت بطريق صحيح أو حسن عزر منكره[٢٠٨].

٤- القول بأن المعجزات تخالف العقل خطأ ناشئ من عدم التمييز بين خارق العادة أو سنة الكون الممكن وبين خارق العقل المستحيل، فالملاحدة خلطوا بين الأمرين فظنوا أن خارق العادة خارق للعقل أيضا، ومنشأ هذا الظن هو أنهم يرون استحالة خرق سنة الكون، ولو أنهم آمنوا بالله وبكمال قدرته وآمنوا بالنبوة والمعجزة على حقيقتهما لقالوا بإمكان خرق سنن الكون من الله -تعالى- متى اقتضت حكمته ذلك، ولكنهم قاسوا الإمكان والاستحالة بمقياس قدرة الإنسان، ونسوا كمال قدرة البارى تعالى[٢٠٩]، وهذا ما أيده العلم الحديث[٢١٠].

٥- وصف المعجزات بأنها من قبيل الأساطير لا دليل عليه بل هو تخييل، وما لا دليل عليه أو كان متخيلا لا يبطل الضرورات العقلية التى منها تلك المعجزات الثابتة، وذلك على اعتبار أن المتواترات من قبيل الضرورات[٢١١].

٦- أثبت العلماء حديثا أنه لا يلزم التنصيص فى القرآن الكريم على الأمثلة التى ذكرها الملاحدة؛ لأن فى القرآن الكريم قواعد كلية تندرج تحتها فروع كثيرة لا تحصى، وهذا يكفى فى تفسير أى ظاهرة تحدث،

٢٠٨- انظر: البيجورى - تحفة المريد صـ ١٥٤

٢٠٩- انظر: مصطفى صبرى- القول الفصل صـ ٣٠

٢١٠- انظر: هنرى بوانكاريه- العلم والفرضية- ترجمة د/ حمادى صـ ١٥٢، بيروت، ط: أولى ٢٠٠٢م

٢١١- انظر: البيجورى- تحفة المريد صـ ١٥٤

وهذا من آيات القرآن، وأكبر براهينه أنه لا يمكن أن يحدث علم صحيح ينقض شيئا منه، فإنه يرد به بما تشهد به العقول جملة وتفصيلا، أو يرد بما لا تهتدى إليه العقول، وأما وروده بما تحيله العقول الصحيحة وتمنعه فهذا محال، والحس والتجربة شاهدان بذلك، فإنه مهما توسعت الاختراعات وظهر للناس ما كانوا يجهلونه قبل ذلك فإن القرآن الكريم لا يخبر بإحالته[٢١٢].

٢١٢- انظر: وحيد الدين خان – الإسلام يتحدى صـ ١١٢ ، وهنرى بوانكاريه-العلم والفرضية صـ ١٥٧

المبحث الثالث

الرد على المنكرين

لبعض مسائل السمعيات

ويشتمل على تمهيد ومطلبين:-

المطلب الأول : الرد على المنكرين للبعث والخلود.

المطلب الثانى : الرد على المنكرين للجنة والنار.

تمهيد :

لقد ثبت بالأدلة القاطعة أن البارى- تعالى- موجود متصف بكل كمال يليق بذاته المقدسة، ومنزه عن كل نقص، ومن جملة ما يتصف به العدل، وفى دنيانا نرى بعض المنكرين لليوم الآخر يرتعون فى الدنيا وينالون منها النصيب الأوفر، وهناك الضعفاء يخرجون من الدنيا دون الحصول على حظوظهم، ولهذا فمن عدل البارى-جل فى علاه- أن يكون هناك يوم تتحقق فيه العدالة فيجازى المظلوم ويعاقب الظالم، وإلا تخلفت صفة العدالة، والبارى-تعالى- منزه عن ذلك.

وهذا اليوم هو ما يسمى باليوم الآخر، ومعنى اليوم الآخر: أى اليوم الذى ليس بعده يوم، وحصول الإيمان به دليل على صدق الرسول (ﷺ)، والطريق إلى معرفته النقل والعقل، يقول الجوينى:" يجب على المرء أن ينظر فيما تعلقت به الأمور السمعية، فإن صادفت غير مستحيل فى العقل وكانت الأدلة السمعية قاطعة فى طرقها لا مجال للاحتمال فى ثبوت أصولها ولا فى تأويلها فما هذا سبيله فلا وجه إلا القطع به، وإن لم تثبت الأدلة السمعية بطريق قاطعة ولم يكن مضمونها مستحيلا فى العقل وثبت أصولها قطعا ولك طريق التأويل يحول فيها فلا سبيل إلى القطع، ولكن المتدين يغلب على ظنه ثبوت ما دل الدليل السمعى على ثبوته وإن لم يكن قاطعا. وإن كان مضمون الشرع المتصل بنا مخالفا لقضية العقل فهو

مردود قطعا بأن الشرع لا يخالف العقل، ولا يتصور فى هذا القسم- أى ما يدرك بالسمع والعقل- ثبوت سمع قاطع ولا خفاء به"[٢١٣].

وفيما يلى يلقى الباحث الضوء على شبه المنكرين لليوم الآخر وبعض ما فيه مع الرد، وذلك باختصار:-

٢١٣ - الجوينى – الإرشاد صـ ٣٥٩، وراجع :د/ عبد العزيز تمام – السمعيات فى العقيدة الإسلامية صـ ١٠ / ط: أولى ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، وتجدر الإشارة إلى أن الإمام الجوينى قد قسم طرق إدراك أصول العقائد إلى ثلاثة أقسام: الأول: ما يدرك عقلا ولا يسوغ تقديره سماعا، والثانى : ما يدرك سمعا لا عقلا، والثالث: ما يجوز إدراكه سمعا وعقلا. انظر : المرجع السابق.

المطلب الأول

الرد على المنكرين للبعث[٢١٤] والخلود

لقد استند المنكرون للبعث والخلود قديما وحديثا إلى أن المادة هى أساس كل شئ، وهى الحقيقة الوحيدة التى نشأ عنها كل شئ، وهى قديمة أزلية خالدة أبدية، تتحرك حركة ذاتية ترجع إليها الظواهر المتعددة للأشياء.

وما النفس عند أبى الماديين ديمقريطس[٢١٥] إلا عبارة عن ذرات نارية ألطف وأدق وأسرع سرعة من الذرات التى تتكون منها الأجسام، والنفس سبب الحياة والإدراك والشعور فى الإنسان، وأنها بوصفها مادة تتكون من الذرات تفنى كسائر المواد بفناء الجسد، أى تتحلل أجزاءها، إذن فالنفس غير خالدة وغير مبعوثة، توجد مع الجسد وتفنى معه ولا

٢١٤- وردت فى معاجم اللغة العربية بأكثر من معنى، منها: الإرسال، والإيقاظ من النوم، والحياة بعد الموت،...إلى غير ذلك مما حملته معاجم اللغة العربية، فقد جاء فى القاموس المحيط : بعثه وابتعثه أى أرسله، وبعث الناقة آثارها، وبعث فلانا من منامه أهبه. انظر: الفيروزبادى – القاموس المحيط - باب الثاء فصل الباء ج١صـ ٧٨

وفى مختار الصحاح:-" بعث، بعثه وابتعثه أى أرسله، وبعثه من منامه: أهبه وأيقظه ، وبعث الموتى : نشرهم". أبو بكر الرازى- مختار الصحاح باب الباء صـ ٧٠ ، وفى دائرة معارف القرن العشرين:" البعث: النشر بعد الموت " محمد وجدى - دائرة معارف القرن العشرين مجلد ٢ صـ ٢٤٥

وفيما يبدو للباحث أن كل هذه الاشتقاقات اللغوية للكلمة فهى تدور حول الإيقاظ وإعادة الحياة إلى الأموات والنشر.

أما فى الاصطلاح:- فهو بعث الله تعالى الموتى من قبورهم بأن يجمع الأجزاء الأصلية ويعيد الأرواح إليها. التفتازانى – شرح العقائد النسفية صـ٣٩٨ - مكتبة خير – آرام باغ كراجى – بدون.، وسمى بذلك؛ لأن الله تعالى يبعث فيه حياة الإنسان من جديد بعد موته وفنائه ويبعث الخلائق جميعا.

٢١٥- ديمقريطس: (ولد فى أبديرا من أعمال تراقية عام ٤٧٠ ق. م، وأخذ عن زينون، ثم جاء أبديرا وأنشأ فيها مدرسة، توفى عام ٣٦١ق. م) انظر: جورج طرابيشى – معجم الفلاسفة صـ ٢٣١

يمكن إعادتها إلى الحياة مرة أخرى؛ لأن المعدوم يستحيل إعادته فيكون الموت نهاية كل شئ عنده بالنسبة للكائن الحى[٢١٦].

وقد ذهب كل من برتراند رسل[٢١٧]، ودوكنز فى العصر الحديث إلى عدم الاعتراف بالبعث والخلود، يقول برتراند رسل:-" من المستحيل الإيمان بالبعث أو الخلود"[٢١٨]، ويضيف قائلا:" إنه لا نار، ولا بطولة، ولا عواطف، ولا فكر، بمقدورهم استبقاء حياة فرد خارج القبر"[٢١٩]، ويرى أن انتقال شخص إلى السماء لا يقل فى صعوبته عن نقل مجرى مائى إليها، دون أن يفقد هذا المجرى هويته [٢٢٠].

وقد سلك ستيفن هوكنج مسلك برتراند رسل فى إنكاره للبعث مبينا أنه لا توجد حياة أخروية[٢٢١].

كما يرى دوكنز أنه ليس هناك روح تبقى بعد فناء الجسد[٢٢٢].

٢١٦- انظر:د/ يوسف كرم – تاريخ الفلسفة اليونانية صـ ٢٨، وراجع:د/على آرسلان- البعث والخلود بين المتكلمين والفلاسفة صـ ٤٤٨، ط: أولى استانبول ١٤١٩هـ /١٩٩٨م .

٢١٧-رسل: هو (برتراند رسل، ولد عام ١٨٧٢م لأسرة أرستقراطية ذات تاريخ عريق فى بريطانيا، له العديد من المؤلفات منها: عبادة الإنسان الحر، لماذا لست مسيحيا، توفى عام ١٩٧٠م) انظر: آلان وود- برتراند رسل، سيرته وحياته، ترجمة: رمسيس عوض صـ ١٣، القاهرة ١٩٩٨م، ود/ عزيزة بابتى- موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين ج٢ صـ ٢٤٥، دار الكتب بيروت

٢١٨- برتراند رسل – ما الذى أؤمن به – ترجمة د/ عدى الزعبى صـ ١٣٦، ط: أولى بدمشق ٢٠١٥م

٢١٩- برتراند رسل – عبادة الإنسان الحر، ترجمة د/ محمد قدرى صـ ١٠، ط: ثانية بالقاهرة ٢٠٠٩م

٢٢٠-انظر: برتراند رسل – الدين والعلم، ترجمة رمسيس عوض صـ ١٤٠، دار الهلال. مصر.

٢٢١-انظر: ستيفن هوكنج – مختصر تاريخ الزمن صـ ١٦٥

٢٢٢-انظر: ريتشارد دوكنز – وهم الإله صـ ٥١

بل إن الحال قد وصل بالملاحدة إلى انتقاد حجج المؤمنين بالخلود زاعمين أنها من قبيل الشواهد التاريخية على وجود الخرافات والأساطير، وليست أدلة علمية على الإطلاق، يقول برتراند رسل: " أكثر الناس حماسا فى إيمانه بالروحانيات لا يستطيع الزعم بأن لديه من الدلائل على استمرار الحياة بعد الموت ما يعادل تلك الدلائل التى يمكن للمؤرخين أن يسوقوها لإثبات أن الساحرات كانوا يستخدمون الأجسام لتقديم فروض الطاعة والولاء للشياطين"[٢٢٣].

التحليل والنقد: قبل الرد على الملاحدة في هذه المسألة، يلقى الباحث الضوء على مذاهب العلماء في مسألة المعاد باختصار وذلك فيما يلى :-

أولا: مذهب كثير من المحققين من علماء الكلام: - ذهب كثير من المحققين من علماء الكلام كالباقلانى والدبوسى[٢٢٤]، والغزالى إلى القول بثبوت المعاد الروحانى والجسمانى معا؛ لأن الإنسان عندهم بالحقيقة هو النفس الناطقة، وهى المكلف والمطيع والعاصى والمثاب والمعاقب، والبدن يجرى منها مجرى الآلة، والنفس باقية بعد فساد البدن، فإذا أراد الله تعالى حشر الخلائق، خلق لكل واحد من الأرواح بدنا يتعلق به ويتصرف فيه كما كان فى الدنيا[٢٢٥].

٢٢٣- برتراند رسل – الدين والعلم صـ ١٣٤

٢٢٤-هو (عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسى أحد القضاة السبعة، له من الآثار: الأنوار فى الأصول وتأسيس النظر فى اختلاف الأئمة، توفى ببخارى ٤٣٢هـ)- انظر: الأعلام – الزركلى ج٤ صـ ١٩٦

٢٢٥- انظر: الفخر الرازى – الأربعين صـ ٧١ ، والتفتازانى : شرح المقاصد ج٥ صـ٨٧ وما بعدها

ثانيا: **مذهب الفلاسفة الإلهيين**:- ذهب هؤلاء إلى القول بأن البعث للنفس فقط، ومعنى بعثها عودها إلى التجرد بعد تخلصها من علائق البدن، وعندهم أن النفس بسيطة والبسيط لا يقبل الفناء؛ لأنه لو قبل الفناء لكان له قوة وفعل، والقوة هى قبوله للفناء، والفعل هو وجوده، ومن المقرر عندهم أن القابل لا يجتمع مع المقبول، والقابل هو النفس، والمقبول هو الفناء، فلو قبلت وهى موجودة لاجتمع فيها وجود وفناء أو كانت مركبة وكلاهما محال؛ لأن حصول أمرين متنافيين لا يكون إلا فى محلين متغايرين، وهو ينافى البساطة(٢٢٦).

فالبدن عندهم ينعدم بصوره وأعراضه فلا يعاد، والنفس جوهر مجرد باق لا سبيل إليه للفناء فيعود إلى عالم المجردات بقطع التعلقات، ومعنى هذا أن النفس باقية لا تقبل الفناء وهى التى تبعث، ومعنى بعثها: عودها إلى ما كانت عليه من التجرد بعد أن تقطع علاقتها بالجسم(٢٢٧).

ثالثا : **مذهب بعض المتكلمين** (**كالجهمية والمعتزلة**):-يرى هؤلاء أن المعاد جسمانى فقط؛ لأن الجسد وحده هو الحيوان وهو الإنسان بحياة وإنسانية خلقتا فيه، وهما أى (الحياة والإنسانية) عرضان، والموت هو عدمهما فيه أو ضد لهما، وفى النشأة الثانية – أى البعث – يخلق فى ذلك البدن حياة وإنسانية بعد أن صار رمة وفتت، ويصير ذلك الإنسان بعينه حيا.

٢٢٦- انظر: ابن سينا- رسالة أضحوية فى أمر المعاد– تحقيق د/ سليمان دنيا صـ ٥٢ – دار الفكر العربى ط:أولى١٩٤٩م

٢٢٧- انظر: المرجع السابق، وانظر: د/محمود قاسم – فى النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام صـ ٧٦، مكتبة الأنجلو المصرية ط:رابعة ١٩٦٩م

كما يرى أنصار هذا المذهب أن الروح جسم سار فى البدن سريان الماء فى العود الأخضر، فالبعث عندهم جسمانى فقط [٢٢٨].

رابعا: مذهب الفلاسفة الطبيعيين:- ذهب هؤلاء الفلاسفة إلى إنكار المعاد أصلا؛ لأنهم يرون أن هذا الهيكل المحسوس بماله من المزاج والقوى والأعراض يفنى بالموت وتزول الحياة، ولا تبقى إلا المواد العنصرية المتفرقة وأنه لا إعادة للمعدوم، وما الأمر فى نظرهم إلا عبارة عن أرحام تدفع وأرض تبلع، وقد صور القرآن الكريم مذهبهم فى قوله: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [٢٢٩]، ومذهبهم باطل؛ لأن الأدلة صريحة فى جواز إعادة المعدوم لقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [٢٣٠].

خامسا : مذهب جالينوس[٢٣١]:- توقف فى مسألة المعاد فلم يقطع فيها برأى معين من الآراء السابقة بل قال فى مرضه الأخير كما ذكر صاحب المقاصد:-" لم يتبين لى أن النفس هل هى المزاج فينعدم بعد الموت فيستحيل إعادتها، أو هى جوهر باق بعد فساد البنية فيمكن المعاد

---

٢٢٨ -انظر: القاضى عبد الجبار- المغنى ج١١ صـ٤٥١

٢٢٩- سورة الجاثية آية ٢٤ ، وراجع : الجرجانى – شرح المواقف حـ٨ صـ٣١٧

٢٣٠- سورة يس آيات ٧٨ ، ٧٩

٢٣١- جالينوس:(فيلسوف يونانى ولد سنة ١٢٩م وتوفى بروما سنة ١٩٩م تقريبا ، وكان إمام الأطباء فى عصره ، ورئيس الطبيعيين فى وقته ومؤلف الكتب الجليلة فى الطب وغيرها فى علم الطبيعة وعلم البرهان).- انظر:القفطى- إخبار العلماء بأخبار الحكماء صـ ٨٥

حينئذ "[٢٣٢] وتردده فى المسألة يجعله بين الفلاسفة الإلهيين والطبيعيين، فإن قال ببعث النفس فهو مع الإلهيين، وإن قال بعدم بعثها فهو مع الطبيعيين .

وبعد عرض مذاهب العلماء فى مسألة المعاد يتبين أن المعاد بالروح والجسد هو الراجح، وأن ما ذهب إليه الملاحدة قديما وحديثا من إنكار للبعث والخلود باطل لما يلى :-

أولا: الإيمان بالبعث ركن من أركان الإيمان، تأتى أهميته بعد الإيمان بالله تعالى.

ثانيا: البعث والإعادة أمر ممكن، أخبر به الصادق الذى علم صدقه بدليل قاطع وبالتواتر، وكل ما أخبر به الصادق يكون حقا وواقعا، فالبعث والإعادة حق وواقع[٢٣٣].

ثالثا: البارى تعالى متصف بالحكمة والعدل المطلق، وقد خلق الله الناس وبين لهم أن الإيمان طاعة والكفر معصية، فهل يجوز عقلا المساواة بين الكفار والمؤمنين، إذ أن هذا يكون غبن لطرف دون الآخر، لا يجوز عقلا أن يقع من الحكيم، فما قيمة الحياة إذن وما فائدتها؟ !، إن العقل ليجزم أن المؤمن سيلقى ثواب عمله، وأن المسئ سيلقى جزاء كفره وطغيانه، هذه العدالة إن لم تتحقق في هذه الحياة فلابد من حياة أخرى يكون فيها الحساب على العمل[٢٣٤].

---

٢٣٢ - التفتازانى : شرح المقاصد ج٥ صـ٨٧ وما بعدها ، وانظر: الجرجانى – شرح المواقف ج٨ صـ٣٢٤

٢٣٣- انظر: الأشعرى – اللمع صـ ٢١، والتفتازانى – شرح المقاصد ج٥ صـ ١٠٠

٢٣٤- انظر: الجوينى – العقيدة النظامية صـ ٧٧، التفتازانى – شرح المقاصد ج٥ صـ ١٠١

رابعا: لقد خلق الله الإنسان وسواه في أحسن صورة وأكمل هيئة، وأن الحكيم إذا ما شيد قصرا على أحسن تدبير وبناه فإنه لا يعقل أن يضرب فيه بمعول الهدم والتخريب، فاحتج سبحانه على أنه لا يتركه هملا عن الأمر والنهى والثواب والعقاب، وأن حكمته وقدرته تأبى ذلك، قال تعالى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[٢٣٥]، فإن من نقله من نطفة إلى العلقة إلى المضغة ثم شق سمعه وبصره وركب فيه الحواس والقوى والعظام والمنافع والأعصاب والرباطات التى هى أشده، وأحكم خلقه غاية الاحكام، وأخرجه على هذا الشكل والصورة التى هى أتم الصور وأحسن الأشكال، كيف يعجز عن إعادته وإنشائه مرة ثانية؟، أم كيف تقتضى حكمته أن يتركه سدى؟ فلا يليق ذلك بحكمته ولا تعجز عنه قدرته[٢٣٦].

خامسا: البعث وإعادة الحياة مرة أخرى مما وعد الله به الطائعين، وتوعد به العاصين، قال تعالى في شأن المؤمنين: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾[٢٣٧]، وفى شأن العاصين يقول سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[٢٣٨].

٢٣٥- سورة المؤمنون آية ١١٥

٢٣٦- انظر: ابن أبي العز الحنفى – شرح الطحاوية صـ ٤٦٢

٢٣٧- سورة الكهف آيات ١٠٧: ١٠٨

٢٣٨- سورة غافر آيات ٧٠ : ٧٢

سادسا : البعث دليل قاطع على القدرة الإلهية، وأن الله لا يعجزه شئ في الأرض ولا في السماء، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [٢٣٩]، فهذه الآية دليل على قدرة الله تعالى.

سابعا: أثبت العلم الحديث أن المتأمل في الأحياء من الكائنات وحيدة الخلية(النباتية والحيوانية) عبر أكثر من مليون نوع من أنواع النباتات، وأكثر من مليون ونصف المليون نوع من أنواع الحياة الحيوانية حتي يصل إلي كمال الخلق في الإنسان، فإنه يدرك تمام الإدراك استحالة أن يتكون بمحض الصدفة جزيء واحد من عشرين جزيئا من جزيئات الأحماض الأمينية التي تنبني منها مئات الآلاف من جزيئات البروتين التي تتكون منها الخلية الحية، هذا فضلا عن تعقيد بناء الخلية الحية بصورة تفوق أكبر المصانع التي بناها الإنسان، بل التي فكر في إنشائها ولم يتمكن من ذلك بعد، فما بالنا بمائة تريليون(مائة مليون مليون) خلية حية في جسد كل فرد من بني آدم (في المتوسط) من الخلايا المتخصصة التي تنتظم في أنسجة وأعضاء وأجهزة ونظم متخصصة، تتعاون كلها في تناغم مذهل، من أجل مصلحة الجسد الذي يحملها، وذلك كله مما يشهد لحقيقة الخلق، ولطلاقة قدرة الخالق ومشيئته بلا حدود ولا قيود، كما يشهد للخالق الذي أبدع هذا الخلق من العدم بالقدرة علي إفناء خلقه وعلي إعادة بعثه[٢٤٠].

٢٣٩- سورة البقرة آية ٢٦٠، وراجع : د/ عبد العزيز تمام – السمعيات فى العقيدة الإسلامية صـ١١٤

٢٤٠- انظر: أسامة على أحمد الخضر- سقوط الإلحاد فى ضوء العلوم الحديثة صـ٤٩ ، ود/ زغلول محمد – من أسرار القرآن-مقال تم نشره عام ٢٠٠٩م، ود/ عمرو شريف- المعلوماتية، برهان الربوبية الأكبر صـ ٢٣٩،ط: أولى ٢٠١٨م

المطلب الثانى

الرد على الملاحدة المنكرين للجنة والنار

ذهب الملاحدة إلى عدم الاعتقاد بوجود الجنة والنار بحجة أنه لا دليل عليها، يقول برتراند رسل " بالنسبة للجنة فقد يوجد في المستقبل دليل معقول على وجودها عن طريق الروحانيات، ولكن معظم اللاأدريين لا يعتقدون بوجود مثل هذا الدليل، لذا فهم لا يؤمنون بالجنة"[٢٤١]، بل ذهب إلى أبعد من ذلك فذكر أن الإيمان بالجنة حتى بين المؤمنين بها فقد حيويته، وهذا فحوى ما أشار إليه قائلا:-" من الغريب أنه عندما صار الإيمان بالجحيم أقل تحديدا نرى أن الإيمان بالجنة فقد حيويته"[٢٤٢].

كما يرى أن الاعتقاد بأن هناك نارا وجحيما قد ولى وانقضى[٢٤٣].

وقد سلك ستيفن هوكنغ مسلك برتراند رسل فى عدم الاعتقاد بوجود الجنة والنار، مبينا أن الجنة والنار قصة خيالية لأشخاص يخشون الظلام[٢٤٤].

التحليل والنقد:-

الجنة هى الدار التى أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين، وهى دار النعيم والثواب المقيم، من دخلها فقد فاز الفوز العظيم.

والنار – أعاذنا الله منها- هى الدار التى أعدها الله للكافرين به المكذبين لرسله، وهى دار الخزى الأكبر والخسران العظيم.

٢٤١- برتراند رسل – ما الذى أؤمن به صـ ١١٦

٢٤٢- برتراند رسل – الدين والعلم صـ ١١٣٣

٢٤٣- انظر: برتراند رسل – لماذا لست مسيحيا صـ ١١٨

٢٤٤- انظر: مارى مراد- ستيفن هوكنغ- مقالة نشرت ١٤ مارس عام ٢٠١٨م

والإيمان بالجنة والنار من أهم قضايا الإيمان باليوم الآخر الذى هو أحد أركان الإيمان الذى لا يكتمل إيمان العبد إلا بالإقرار به، وهما موجودتان الآن(٢٤٥).

وما ذهب إليه الملاحدة من إنكار لوجود الجنة والنار باطل لما يلى:-

١-دعوى الملاحدة عدم الاعتقاد بوجود الجنة والنار بحجة أنه لا دليل عليهما متهافتة؛ لأن الأدلة قائمة على وجود الجنة والنار، وأن الله خلقهما منذ بدء الخليقة، قال تعالى عن الجنة:﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ (٢٤٦)، وعن النار:﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا ﴾ (٢٤٧)، فاستخدام الفعل الماضى فى الآيتين السابقتين يدل على وجود الجنة والنار، فالشئ لا يعد ولا يهيئ إلا إذا كان موجودا، أما العدول عن الماضى إلى المستقبل فليس بجائز؛ لعدم وجود قرينة تدل عليه، فالآيات صريحة فى وجودهما.

وفى وصف آدم وحواء قبل خروجهما من الجنة يقول تعالى:﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ١١٩ ﴾ (٢٤٨)، فالوصف لا بد وأن يطابق الموصوف، فالجنة موجودة، وكذا النار؛ لأنه لا

٢٤٥- انظر: الجوينى – الإرشاد صـ ٢٧٨، والأشعرى – الإبانة عن أصول الديانة – تحقيق: د/ فوقية حسين صـ ٣١، ط: أولى ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

٢٤٦-سورة آل عمران آية ١٣٣

٢٤٧- سورة الكهف آية ١٠٢

٢٤٨- سورة طه آيات ١١٨: ١١٩

قائل بالفصل بينهما، يقول إمام الحرمين:" وتواترت الأخبار فى قصة آدم عليه السلام وإدخال آدم إياها، وبدور الذلة منه فيها، وإخراجه عنها، ووعده الرد إليها، وكل ذلك ثابت قطعا متلقى من فحوى الآيات المستفيض من نقل الإثبات والثقات"[٢٤٩].

وقال النبى (ﷺ) :" إن أحدكم إذا مات عرض مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة"[٢٥٠]، ففى الحديث دلالة واضحة على وجود الجنة والنار.

٢- إن القول بوجود الجنة والنار ممكن عقلا وواقع فعلا، أما كونه ممكن عقلا؛ فلأنه لا يلزم على فرض وقوعه محال. وأما كونه واقع فعلا فقد أخبر بهما النبى (ﷺ) وأنه رآهما، وكل ما أخبر به النبى (ﷺ) فهو حق وصدق.

٣- إن القول بوجود الجنة والنار فيه ترغيب فى الطاعات، وحافز على العمل الصالح، وتخويف من ارتكاب المعاصى[٢٥١].

٢٤٩- الجوينى – الإرشاد صـ ٢٧٨، وانظر: الأشعرى– الإبانة صـ ٣١، والبزدوى– أصول الدين صـ ١٧٠

٢٥٠- البخارى فى صحيحه – كتاب الجنائز- باب الميت يعرض عليه بالغداة والعشى ج٤ صـ ٢ حديث ٥٩٢٦

٢٥١- انظر:الجوينى – العقيدة النظامية صـ٧٩، وراجع د/ عبد العزيز يوسف – السمعيات فى العقيدة الإسلامية صـ ٢٣٨

٤- الإجماع قائم بين فرق الأمة على أنه لا فناء للجنة ولا لنعيمها، ولا للنار ولا لعذابها، ولم يشذ عن ذلك إلا جهم بن صفوان[٢٥٢]، وأبا الهذيل العلاف[٢٥٣]، وقوما من الروافض[٢٥٤].

٥- دعوى الملاحدة أن الإيمان بالجنة والنار فقد حيويته فى هذه الأيام متهافتة؛ لأن الترويج للإلحاد لا يؤثر على حقيقة الموقف الدينى من الجنة والنار، ولا من وجود الله، وقد شهد التاريخ بقلة هذا التأثير[٢٥٥].

٢٥٢- جهم : هو (جهم بن صفوان السمرقندى، تلميذ الجعد بن درهم، توفى عام ١٢٨هـ) ابن حجر- لسان الميزان ج٢ صـ ١٧٩

٢٥٣-العلاف : هو (محمد بن الهذيل بن عبد الله العبيدى، ولد بالبصرة عام ١٣٥هـ ، والمشهور بالعلاف المتكلم، وتوفى عام ٢٣٧ تقريبا) انظر: ابن خلكان- وفيات الأعيان ج٤صـ ٢٦٥

٢٥٤- انظر:ابن حزم – الفصلل ج٤ صـ ٨٤

٢٥٥- انظر: د/ محمد شعبان- فلسفة الدين عند برتراند رسل صـ ٨١٢، ط: ١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م.

الخاتمة

نسأل الله- تعالى - حسنها

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به الرسالات، سيدنا محمد بن عبد الله (ﷺ) ... فبعد أن يسر الله لى الأمر في هذه الرحلة العلمية التى قضيتها مع هذا البحث المتواضع، أصل إلى خاتمته، وقد ضمنتها ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، وذلك كما يلى:-

أ-نتائج البحث :-

أولا: يعد علم الكلام أفضل العلوم التى ينبغى التمسك بها لمواجهة الإلحاد وفلسفته المادية.

ثانيا: إنكار وجود الخالق دعوى إلحادية لا دليل عليها، بل الأدلة قائمة على إثبات وجوده.

ثالثا: العقل الصحيح يدل دلالة قاطعة على بطلان شبهات الملاحدة، فمن نظر إلى هذا الكون وما أودع فيه المخلوقات المتنوعة والحوادث المتجددة، أدرك أن لهذا العالم خالقا وهو الله تعالى.

رابعا: يتصادم الملاحدة بإنكارهم لوجود الله عز وجل، وإنكار الرسل، وإنكار الغيب، مع الفطرة السليمة فطرة الإيمان بالله والركون إليه، والإيمان بالجزاء والحساب والثواب والعقاب، التى تطمئن إليها النفس الإنسانية.

خامسا: هناك صلة وثيقة بين معجزات الأنبياء ونبواتهم؛ لأن من آمن بالأنبياء وصدق بصحة نبوتهم لزمه أن يؤمن بمعجزاتهم التى أجراها

الله على أيديهم، ومن أنكر معجزاتهم فإنه لابد أن ينكر نبواتهم ويكذب بصحة رسالاتهم.

سادسا: أثبت العلم التجريبى بطلان مسلمات الاتجاه المادى.

ب- التوصيات : هناك بعض التوصيات أراد الباحث أن ينبه عليها وهى :

أولا : ضرورة التصدى لشبهات الملاحدة حول العقيدة الإسلامية.

ثانيا : ضرورة عقد دورات وندوات لتوضيح شبهات الملاحدة ودحضها.

ثالثا : بيان موقف العلم الحديث من شبهات الملاحدة .

... **و بعد** .. فهذا جهد المقل لا أدعي فيه الكمال، فالكمال لله وحده، وحسبي أنني اجتهدت، وبذلت الوسع والطاقة لإخراج هذا البحث بتلك الصورة فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من تقصير فحسبي أنني بشر أخطئ وأصيب، والله أسأل أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه إنه ولي ذلك والقادر عليه. والله من وراء القصد، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه وسلم .

أهم مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم جل من أنزله.

ابن الأثير(العلامة عز الدين أبى الحسن على بن عبد الواحد الجزرى):

١- الكامل فى التاريخ – دار صادر بيروت – لبنان – ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥م .

أحمد (د/ أحمد شوقى إبراهيم)

٢- نظرية التصميم الذكى بين القبول والرفض ، ط: ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

أدهم (د/ إسماعيل أدهم):

٣- لماذا أنا ملحد ، ط: ١٩٣٧م

الأشعري (الإمام على بن إسماعيل)

٤- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: تحقيق هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربى – الطبعة الثالثة – بيروت – بدون.

٥- اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع–تقديم د/ حمودة غرابة – ط أولى ١٩٥٥م.

٦- الإبانة عن أصول الديانة – تحقيق: د/ فوقية حسين ، ط: أولى ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م

الإيجى(عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد):

٧- المواقف – عالم الكتب – بيروت .

الباقلانى (محمد بن الطيب بن محمد)

٨- التمهيد فى الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة – تقديم وتعليق د/ أبو ريدة، محمود الخضيرى – دار الفكر العربى ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

٩- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به -تحقيق محمد الكوثرى، ط: أولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

البخارى(أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم)

١٠-صحيح البخارى- تحقيق د/ مصطفى البغا- بيروت ط ٣ لعام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

البزدوى(أبو اليسر محمد البزدوى)

١١-أصول الدين- تحقيق د/ هانز بيتر ، ط:المكتبة الأزهرية ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

البغدادى(عبد القاهر محمد بن طاهر)

١٢-أصول الدين- دار الكتب العلمية بيروت – ط: ثانية ١٤٠٠هـ .

١٣-الفرق بين الفرق - تحقيق وتعليق د/طه عبد الرءوف سعد ط: البابى الحلبى بدون.

بوانكاريه(هنرى بوانكاريه)

١٤-العلم والفرضية- ترجمة : د/ حمادى ، بيروت، ط: أولى ٢٠٠٢م.

التفتازانى (سعد الدين مسعود بن عمر)

١٥-شرح المقاصد-تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة، بيروت لبنان ، ط: ثانية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م

نخبة من العلماء الأمريكيين

١٦-الله يتجلى فى عصر العلم – ترجمة د/ سرحان الدمرداش، ط ١٩٨٧م.

الجوينى (إمام الحرمين أبو المعالى عبد الله)

١٧-الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد – تحقيق:د. محمد يوسف، مكتبة الخانجى بمصر بدون.

١٨-لمع الأدلة - تحقيق د. فوقية حسين – بيروت- لبنان- الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

١٩-العقيدة النظامية - تعليق زاهد الكوثرى- مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٧٩م.

ابن حزم(على بن أحمد بن سعيد)

٢٠-الفصل في الملل والأهواء والنحل- تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل – بيروت، ط:ثانية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢١-طوق الحمامة - تحقيق / فاروق سعد - دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان ١٩٨٢ م

الحنبلى (المؤرخ الفقيه أبى الفلاح عبد الحى بن العماد)

٢٢-شذرات الذهب- تحقيق لجنة إحياء التراث العربى – دار الآفاق – بيروت – بدون.

الخضر (أسامة على أحمد الخضر)

٢٣-سقوط الإلحاد فى ضوء العلوم الحديثة ، ط: ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

٢٤-ابن خلدون(عبد الرحمن)

٢٥-المقدمة، دار القلم بيروت ، ط: خامسة ١٩٨٤م.

ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبى بكر)

٢٦-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر- بيروت – لبنان – ط: عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

دافيز(د/ جورج دافيز)

٢٧-الكشوف العلمية تثبت وجود الله- مقال منشور عام ٢٠١٠م.

الداوودى (الحافظ شمس الدين محمد بن على)

٢٨-طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان، ط:أولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

درازد/ محمد عبد الله دراز

٢٩-الدين ، ط: أولى ٢٠١٢م

دوكنز ريتشارد دوكنز

٣٠-وهم الإله ، ط: ٢٠٠٩م .

٣١-الدارونية الجديدة(صانع الساعات الأعمى)- ترجمة د/ مصطفى فهمى ، ط: ثانية ٢٠٠٢م.

الذهبى (محمد بن أحمد بن عثمان):

٣٢-تذكرة الحفاظ - حيدر آباد ، ط:ثانية بدون.

٣٣-سير أعلام النبلاء - تحقيق شعيب الأرناؤوط بالاشتراك - ط:ثالثة ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.

الرازي (محمد بن عمر بن الحسين)

٣٤-مفاتيح الغيب ، دار الفكر ، ط: أولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٣٥-الأربعين فى أصول الدين - حيدر آباد - الهند - الطبعة أولى عام ١٩٣٨م .

رسل (برتراند رسل)

٣٦-ما الذى أؤمن به - ترجمة د/ عدى الزعبى، ط: أولى بدمشق ٢٠١٥م.

٣٧-عبادة الإنسان الحر- ترجمة د/ محمد قدرى، ط: ثانية بالقاهرة ٢٠٠٩م.

٣٨-الدين والعلم- ترجمة رمسيس عوض ، دار الهلال. مصر.

الرسى (القاسم الرسى)

٣٩-الرد على الزنديق ابن المقفع، بدون .

روبرت(روبرت م.أغروس)

٤٠-العلم فى منظوره الجديد، عالم المعرفة ١٩٨٩م.

رونالد (رونالد ستروميرج)

٤١-تاريخ الفكر الأوربى الحديث- ترجمة أحمد الشيبانى-دار القارئ العربى ، ط: ١٩٩٤م

الزركلى (خير الدين) :

٤٢-الأعلام – دار العلم للملايين – الطبعة السادسة عام ١٩٨٤م.

أبو زهرة(الشيخ محمد بن أحمد):

٤٣-تاريخ المذاهب الإسلامية ، دار الفكر العربى للطباعة والنشر بدون.

٤٤-ابن حزم حياته وعصره – دار الاتحاد العربى – ١٩٧٧ م

ابن سينا(الحسين بن على):

٤٥-الإشارات والتنبيهات- تحقيق د: سليمان دنيا – دار المعارف بالقاهرة،ط:١٩٧٥ .

شريف (د/ عمرو شريف)

٤٦-الإلحاد فى القرآن- تقديم د/ محمد عمارة ، المحرم ١٤٣٥/ ٢٠١٣م.

٤٧-خرافة الإلحاد –مكتبة الشروق الدولية، ط: أولى ٢٠١٤م.

٤٨-المعلوماتية، برهان الربوبية الأكبر ، ط: أولى ٢٠١٨م

شلبى (د/ عبد الجليل شلبي)

٤٩-الشيوعية والشيوعيون، دار الشروق بالقاهرة ١٩٧٦م.

الشهرستانى (محمد بن عبد الكريم بن أحمد)

٥٠-نهاية الإقدام في علم الكلام – تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٤م.

٥١-الملل والنحل- تحقيق محمد كيلانى ، البابى الحلبى ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م

الصابونى (نور الدين الصابونى)

٥٢-البداية من الكفاية فى الهداية فى أصول الدين- تحقيق د/ فتح الله خليف ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.

صالح (د/ سعد الدين):

٥٣-العقيدة الإسلامية فى ضوء العلم الحديث ، ط: ثانية ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

الصفدى (صلاح الدين خليل بن أيبك)

٥٤-الوافى بالوفيات - تحقيق أحمد الأرناؤوط- تركى مصطفى- دار إحياء التراث العربى - بيروت- لبنان- ط :أولى-١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م

عبد الجبار(قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد بن خليل الأسد آبادى)

٥٥-شرح الأصول الخمسة، تحقيق د/ عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م

٥٦-المغنى- تحقيق محمود الخضيرى – دار الكتب ط: ١٣٨١ هـ / ١٩٦٠م.

عجيبة (أستاذنا الدكتور/ أحمد على على)

٥٧-ابن الروندى وموقفه بعد تحوله عن الاعتزال ، بحث منشور بأصول طنطا العدد العاشر ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

العظم(صادق جلال)

٥٨-نقد الفكر الدينى ، بيروت ٢٠٠٣م.

الغزالى (أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد)

٥٩-المنقذ من الضلال- تحقيق محمود بيجو ، دمشق ط: ثانية ١٩٩٢.

٦٠-الإقتصاد فى الإعتقاد، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ط:أولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦١-الأربعين فى أصول الدين ، ط.القاهرة ١٣٤٤هـ.

٦٢-المقصد الأسنى-تحقيق بسام عبد الوهاب- قبرص-الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ /١٩٨٧ م.

فرج (د/ فرج الله عبد الباري)
٦٣-العقيدة الإسلامية فى مواجهة التيارات الإلحادية ، دار الآفاق بدون.
فلو (أنتونى فلو)
٦٤-هناك إله: كيف غير أشرس ملاحدة العالم أفكاره – ترجمة جنات جمال، ط: ٢٠١٧م
كحالة(عمرو رضا)
٦٥-معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان .
لجنة من العلماء السوفيت
٦٦-الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة ، بيروت
لينين
٦٧-مذكراته عن الحروب الأوربية ماضيها وحاضرها– ترجمة أحمد رفعت، نشر مؤسسة هنداوى ٢٠١٧م.
٦٨-المادية والمذهب النقدى التجريبى، دار التقدم ١٩٨١م
الماتريدى
٦٩-التوحيد– تحقيق فتح الله خليف، دار الجامعات بدون.
مسلم (مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري):
٧٠-الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، دار الجيل ، بيروت ، بدون.
ابن منظور(الإمام محمد بن مكرم الإفريقي المصري)
٧١-لسان العرب – دار صادر بيروت – بدون .
النسفى (ميمون النسفى الماتريدى)
٧٢-تبصرة الأدلة– تحقيق:د/ محمد الأنور عيسى ، ط: ألى ٢٠٠٠م
٧٣-نصر (د / سامى نصر)

٧٤-فكرة الجوهر فى الفكر الفلسفى الإسلامى - نشر مكتبة الحرية الحديثة - الطبعة الأولى ١٩٧٨ م .

هوكنج (ستيفن هوكنج)

٧٥-مختصر تاريخ الزمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة القراءة للجميع.

وحيد (وحيد الدين خان)

٧٦-الإسلام يتحدى- ترجمة ظفر الدين خان، ط: ١٩٧٦م.

يحيي (د/ يحيى هاشم حسن)

٧٧-الفكر الإسلامى فى مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة، ط: أولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٧٨-الفكر المعاصر فى ضوء العقيدة الإسلامية ، ط: ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

٧٩-الأسس المنهجية لبناء العقيدة الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٨م.

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	١٧٠٣
التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث	١٧٠٧
المبحث الأول: شبهات الملاحدة حول بعض مسائل الإلهيات.	١٧٢١
تمهيد	١٧٢٣
المطلب الأول : الرد على المنكرين لوجود الله عز وجل.	١٧٢٥
المطلب الثاني: الرد على المنكرين لوحدانية الله عز وجل.	١٧٤٠
المطلب الثالث: الرد على القائلين بأزلية الكون.	١٧٥٢
المبحث الثاني : شبه المنكرين للنبوة والرد عليهم.	١٧٦٥
تمهيد	١٧٦٧
المطلب الأول : القائلون باستحالة النبوة والرد عليهم.	١٧٦٨
المطلب الثاني : الرد على الملاحدة في قدحهم في المعجزات.	١٧٧٣
المبحث الثالث:الرد على المنكرين لبعض مسائل السمعيات.	١٧٨١
تمهيد	١٧٨٣
المطلب الأول : الرد على المنكرين للبعث والخلود.	١٧٨٥
المطلب الثاني : الرد على المنكرين للجنة والنار.	١٧٩٣
الخاتمة	١٧٩٧
مصادر البحث ومراجعه	١٧٩٩
فهرس الموضوعات	١٨٠٧